حوليّات معهد الآداب الشرقيّة

(جامعة القدّيس يوسف)

في ذكرى الأستاذ الدكتور فؤاد أفرام البستاني

المجلّد السابع، السنوات ١٩٩٣-١٩٩٦، ٦٨٩ ص بالعربيّة و٢١٣ بالفرنسيّة

صدر العدد الخاصّ هذا من مجلّة حوليّات معهد الآداب الشرقيّة متأخّرًا، في مطلع العام ٢٠٠٠، لأسباب وجيهة، منها كثرة المقالات (نحو ٢٥) وجميعها مداخلات رفيعة المستوى، توزّعت على علماء شرقيّين ومستشرقين من بلدان عديدة. ولعلّ الإدارة أحبّت، إلى ذلك، أن يصدر هذا المجلّد متزامنًا مع حلول الذكرى المائة والخامسة والعشرين لتأسيس الجامعة اليسوعيّة التي كان فؤاد أفرام البستانيّ أحد طلّابها النوابغ، ثمّ عالمًا علمًا من أساتذتها طوال نصف قرن ونيّف.

ولمّا كان «المكتوب يُقرأ من عنوانه»، على حدّ ما جاء في القول المأثور، نورد في ما يلي عناوين المقالات التي ضمّها عدد الحوليّات الفريد هذا:

«فؤاد أفرام البستاني في مجلّة المشرق (١٩٢٣-١٩٥٢)» (د. أهيف ستّو)؛ «وهي لمَن غلب، آخر كتاب للدكتور ف. أ. البستاني» (د. متري سليم بولس)؛ «شهادة وفاء لأستاذي ف. أ. البستاني» (د. وليم الخازن)؛ «شارل مالك: فكر متنوّع بلا نظام فكريّ خاصّ» (د. أفرام البعلبكيّ)؛ «من الآراميّة إلى اليونانيّة. إستيعاب التراث الإنجيليّ في اللغة اليونانيّة. مَثَل الزارع نموذجًا» (أ. د. روبير بندكتي اليسوعيّ)؛ «تطوّر مفهوم النزهة في الأدب والتاريخ العربيّين» (أ. د. لويس بوزيه اليسوعيّ)؛ «تنشئة الطفل في المجتمع الأردنيّ...» (د. محمّد الخوالده)؛ «مريم بنت عمران في كتاب تأويلات أهل السنّة لأبي منصور الماتريديّ السمرقنديّ» (أ. د. سليم دكّاش اليسوعيّ)؛ «اللون في القرآن الكريم» (د. هبة شبارو - ستّو)؛ «العبارات المجمَّدة في اللغة العربيّة الفصحى» (د. أنطون صيّاح)؛ «مقاربة رمزيّة لكتابة مارون عبّود القصصيّة...» (د. أنطوان طعمه)؛ «تمرين في منهجيّة التعبير» (د. هنري عويس)؛ «الترخيص القانونيّ لمؤسّسات التعليم العالي الخاصّة في لبنان» (د. هنري العويط).

أمّا المداخلات باللغة الأجنبيّة فهي بالفرنسيّة، باستثناء واحدة حرّرت بالإنكليزيّة وهي بقلم الدكتور نقولا زياده حول «العرب في ما وراء النهر». وموضوعات المقالات الأخَر عالجت على التوالي، المجادلة في القرآن (المرحوم جاك بِرك)، سيرة بيرس (جورج بوهاس)، «الخميس الأسود» والأدب التونسيّ (جان فُونْتين)، المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت (الأب سامي خوري اليسوعيّ)، كتاب الحيوان للجاحظ (أندره ميكيل)، شهادة الجاحظ على المزدكيّين (المرحوم شارل بِلّا)، مسيحيّو حلب في القاهرة إبّان القرن ١٨ (أندره ريمون)، مخطوط قديم للسهروردي المقتول (الأب سمير خليل اليسوعيّ)، خواطر

في غراماطيق المواءمة العربيّة (جيرار تروبُو).

أضف إلى الدراسات الغنيّة الشائقة هذه، نحو ٣٠٠ صفحة ذُكر فيها تعريف بنماذج من الأطاريح التي قُدّمت إلى معهد الآداب الشرقيّة بين ١٩٩٣ و١٩٩٦ (٣٠ أنموذجًا)، وجدولٌ بخرّيجي الدراسات العليا في المعهد المذكور وإبّان السنوات الأربع نفسها.

كتاب أشبه بالموسوعة يستحقّ المشرفون على إصداره جزيل الثناء.

أ. ك. حشيمه

العولمة والفاروق

تأليف حسّان العوف

الجزء الأوّل: الهندسة الإستراتيجيّة لعولمة معياريّة

طبع في دار السراج، بيروت، ١٩٩٩، توزيع دار النهار، ٤٣٣ ص

يشير المؤلّف في المقدّمة إلى أنّ كتابه هو «تحليل نقديّ مقارن للخطاب الأيديولوجيّ الرأسماليّ الغربيّ المعمّم بالنموذج الأمريكيّ» (ص ٩)، وهو خطاب «يَستكمل بُعدَه القيميّ بثقافة الاستهلاك... وبالآليّة التي تضمن تحويل الإرث الثقافيّ الإنسانيّ... إلى مجموعة من القِيَم الاستهلاكيّة المتنافسة... وصولًا إلى النظام العالميّ» (ص ٩). وقد شاء المؤلّف أن يرافق نشأة ذلك الخطاب من مهده، ليستطيع أن يحدّد طبيعته وحقيقته. ولكن، في الوقت نفسه، لم يضع أمامه أيّ «مرجع أجنبيّ عن العولمة أو محلّيّ، بغرض المحافظة على الحدس المنهجيّ في البحث، من التأثّر والوقوع في فخّ المُعاد والمساهمة في ترسيخ مفاهيم خاطئة ومشوّهة تظلّ بديهيّات أو فرضيّات يقتضي التسليم بها والبحث انطلاقًا منها» (ص ١٠). على أنّ السيّد العوف لا يحدّ بحثه في مواكبة حدث العولمة، بل يوفّر «قاعدة البيانات الضرورية للتحكّم والإدارة بالأهداف لكلّ الخطط التنمويّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة من منظور القيمة الإنسانيّة وعلاقتها بالقيمة الاقتصاديّة»، وقد استعان «بالفقه الإسلاميّ ونظرته الموضوعيّة للاقتصاد بأنّه تحرير للنفس من الحاجة وسلطة المال، وفيها تحقّق الحرّيّة الاقتصاديّة بسلامة الإرادة، وبناء العلاقات الاقتصاديّة المتعاونة والمتوازنة» (ص ١١).

تلخّص هذه الخطوط، في الواقع، محاور «الأبواب الثمانية» التي يتألّف منها الكتاب. أمّا نقطة الانطلاق، التي تجتاز الكتاب بصورة جليّة، فهي خلفيّة العولمة «الصهيونيّة». ذلك بأنّ خطاب العولمة الأيديولوجيّ ينطوي على معاناة شعب إسرائيل منذ نشأته، وقد «تعذّر عليه تحويل الخطاب الإلهيّ بالرسالة السماويّة إلى واقع يفسّر منطق وجوده في الكون، ويأخذ دوره في البناء الإنسانيّ» (ص ٢١). وفي نظر السيّد العوف، تعيد العولمة اليوم إلى هذا الشعب «حقوقه المغتصبة عبر آلاف السنين دفعة واحدة، مسخّرة كلّ إمكانيّات وموارد العالم لتحقيق هذا المشروع، وإخضاع كلّ الشعوب والحضارات

والثقافات إلى مبدأ القيمة الجديدة (المال هو القيمة الحقيقيّة المعبّرة عن كلّ الأشياء)، ويصبح الإنسان معها الخادم المطيع للمال الذي يتمركز في بنوك عصبة بني إسرائيل...» (ص ٢٣).

وانطلاقًا من هذه الغاية، تتّضح آثار العولمة في الدول النامية التي تغرق بالديون والفقر وترى مواردها تُستغلّ. لذا، لا بدّ من شروط موضوعيّة لضمان التنمية فيها (ص ٥٠)، ولا بدّ لها من معاداة الإمبرياليّة والصهيونيّة (ص ٥١). وبعد أن استعرض المؤلّف النزعة الفلسفيّة المادّيّة اليهوديّة التي إن هي إلّا تحريف للخطاب الإلهيّ (ص ٦٩-٨٨)، قام بتحليل الأيديولوجيّات «الثانويّة» التي أثّرت سلبًا في العالم، فتوقّف على باخوفن وماركس وسبنسر وداروين وفرويد والبهاء والدونمة (ص ٨٩-١١٠). ثمّ تناول موضوع «المدلول الحضاريّ والإنسانيّ للثقافة العربيّة» (ص ١١٣-١٤٦)، فتعرّض لمأزق الثقافة العربيّة المعاصرة وحوارها مع الثقافات الأخَر، وأزمة المجتمعات العربيّة في تعيين هويّتها وانتمائها، وخلص إلى التشديد على أنّ الإسلام يوفّر تلك الفضائل المثاليّة لممارسة السلطة وتطوّر الحضارة.

وينتقل المؤلّف إلى «التحليل النقديّ والتاريخيّ للأيديولوجيّات الأوّليّة للعولمة» (ص ١٤٧-٢١٤)، فيتوقّف على عولمة الثقافة التي تتمثّل «بشريعة الغاب»، و«فتنة الدجّال» التاريخيّة، وتبرز في حالات مَرَضيّة منتشرة في العالم الغربيّ. ثمّ يقدّم، إزاء تلك، «النظريّة المعرفيّة القرآنيّة» و«الوثوقيّة المعرفيّة في فتنة الدجّال» (ص ٢١٧-٢٦٨).

وبعد أن استعرض المؤلّف مشكلات العولمة وحلولها من وجهة نظر إسلاميّة، مشدّدًا على دور الأخلاق والشرائع (ص ٢٧١-٢٩٦)، تناول «أسس بناء العولمة المعياريّة»، مظهرًا كيف أنّ القرآن يمثّل «شريعة التوحيد الإلهيّة بمطلقها، شموليّة النصّ للإنسان والكون، واحتوت النماذج الإنسانيّة الزمنيّة في سياقها من الكتب السماويّة الأخرى» (ص ٢٩٩). لذا، فالإسلام يؤمّن «أسس بناء النموذج الإنسانيّ» (ص ٣٤١-٣٧٦). ويختم السيّد العوف بالتطرّق إلى «مشكلات العالم المشتركة» (ص ٣٧٨-٤٠٢)، ولا سيّما الإرهاب والتطرّف.

تعليق: لا نوافق المؤلّف على الأبعاد «الصهيونيّة» و«الشيطانيّة» التي رآها في حدث العولمة، ولا نجد في طريقة تحليله نهجًا علميًّا متينًا ومبرّرًا. فالعولمة، إن نظرنا إليها نظرة موضوعيّة، هي إحدى نتائج الفلسفة المادّيّة الصناعيّة التي بلغت أوجها في عصر النهضة والأنوار، وإحدى نتائج سياسات الانفتاح التجاريّ. ولكنّنا نؤيّد المؤلّف في اعتباره أنّ للعولمة آثارًا سلبيّة على الإنسان المعاصر والمجتمعات. فلا شكّ في أنّ العولمة، بوجهها المتطرّف، تحوّل الإنسان إلى آلة منتجة، وتعرّيه من روحه، وتخضعه للمادّة. ولكن، في المقابل، لا بدّ من التسليم بالقيَم العلميّة التي تنطوي عليها العولمة، والتي من شأنها أن تعرّي الثقافات من المعتقدات الخرافيّة، وتضع الإنسان أمام مسؤوليّته الجذريّة في تحسين حياته والنهوض بمجتمعه. فالمطلوب هو طرح تصوّرات جريئة وعلميّة تحرّر إنساننا العربيّ من خوفه بفقدان عاداته ومعتقداته، وتنزعه من فقره وتخلّفه، وتحدث تغييرات فكريّة ودينيّة

أساسيّة ترسم حدود الدين الطبيعيّة في حياة المجتمعات، فيتمّ احتواء «إيجابيّات» العولمة الغربيّة.

الأب صلاح أبو جوده اليسوعي

من تاريخ الجنوب اللبناني
بكاسين مع ملحقاتها والقرى المتفرّعة

تأليف فريد حنينة

دار كتابات، بيروت، طبعة أولى ١٩٩٩، ٤٩٦ صفحة

ها هي المشرق تقول كلمتها في بكاسين مع ملحقاتها والقرى المتفرّعة، البلدة التي ساهمت في نهضة المجلّة (١٨٩٨) عبر أقلام عددٍ غير قليل من أبنائها نشطوا في علوم الدين والدنيا: المطران عبدالله الخوري (١٨٧٢-١٩٤٩)، الخوري إبراهيم حرفوش (١٨٧٠-١٩٤٩)، الآب سليمان غانم اليسوعي (١٨٤٨-١٩٤٣)، الدكتور شاكر الخوري (١٨٤٧-١٩١١)، إبراهيم أبو سمرا غانم (١٨٦٦-١٩٤٢)، جرجي إبراهيم نصر (١٩١٤-١٩٨٩)؛ كما وكان نعمان أبو ناضر (١٨٧٧-١٩٢٤) يراسل من مصر جريدة البشير (١٨٧٠-١٩٤٧) اليسوعيّة للآباء اليسوعيّين، ويوسف أبو سمرا غانم (١٨٥٢-١٩٣٥) وكيل أشغال جريدة البشير ومجلّة المشرق ثمّ مصحّح المطبوعات في المطبعة الكاثوليكيّة.

جمع فريد حنينة مادّة مؤلّفه ووزّعها على فصول سبعة تناولت تاريخ البلدة القديم والحديث، مستندًا في ذلك إلى وفرةٍ من المصادر والمراجع والمخطوطات والوثائق والسجلّات والمنشورات والجرائد والمجلّات، فجاء كتابه شاملًا وافيًا. وليس من باب الثناء القول إنّ عملًا كهذا يلزمه جهدٌ وصبرٌ ودقّة، كون التأليف في التاريخ يتطلّب كثيرًا من التمحيص والتدقيق، وقدرًا لا بأس به من التشكيك وعدم التصديق، وأمانةً علميّة موصوفة. ولا نستغرب مع هذا أن يضع المؤلّف السنين لا بل العقود لإصدار الكتاب المرجع الذي يعرف أهميّته المؤرّخون والبحّاثة وأهل البلدة أصحاب الشأن، لكنّ قيمةً له لا تُقدَّر ستكون للأجيال الطالعة التي ستجد فيه تاريخ الأجداد والآباء والعائلات؛ تاريخًا ترجع من خلاله إلى مئات السنين إلى الوراء، وتنطلق منه إذا أرادت لدراسة الواقع وتدوينه. وكما هو معروف: نعرفُ حاضرَنا إذا ما درسنا تاريخَنا، ويعرفون مستقبلَهم إذا ما درسوا حاضرَنا.

حرصًا على الموضوعيّة العلميّة، وأمانةً على الحقيقة التاريخيّة، أسوق بعض الملاحظات التي لا تقلّل من أهمّيّة الكتاب، بل تطاول الشكل غالبًا لا المضمون. وهي ملاحظاتٌ أعرضها - مستفيدًا من سعة علم المؤلّف ورحابة صدره - ضمن عناوين ثلاثة: منهجيّة التأليف - الدقّة التاريخيّة - لغة الكتاب.

أ - منهجيّة التأليف

١. ما الجدوى من إعداد فهرسَيْن لمحتوى الكتاب، أوّلهما في البدء وثانيهما في الختام؟ أما كان من الأنسب إعدادُ فهرسٍ واحدٍ مفصّلٍ يشتمل على العناوين الرئيسيّة والفرعيّة

والأكثر تنزّعًا، بحيث يجعل في آخر الكتاب؟

٢. ينطلق الباحثون في العلوم كافّة بتحديد التسمية أو الاسم الذي يُطلق على العلم أو الاصطلاح موضوع الدرس، ومن ثمَّ تُدرس الجوانب الأخرى بتسلسل وترابط منطقيّ. كان من الأولى أن يعالج المؤلّف أصل تسمية «بكاسين» قبل البدء بدراسة موقع «بكاسين» وميزات الموقع، وجغرافيّة البلدة، . . . إلخ.

٣. لقد أدرج المؤلّف الحواشي في نهاية كلّ فصل، وهي طريقة قديمةٌ تُتبع. لكن، لو عمد إلى وضعها في أسفل كلّ صفحة لكان وفّر على القارئ أو الباحث عناء التفتيش وضياع الوقت. كما أنَّ كتابة المعلومات العائدة إلى كلّ حاشية لم تُراعَ فيها إطلاقًا القواعد المنهجيّة في كتابة الأبحاث؛ فاسم المصدر أو المرجع لم يُميَّز عن سواه من المعلومات بخطّ أسود غامق، أو بجعله ضمن مزدوجين (« »)؛ ومعلومات النشر الأخرى المتبقّية لم يُفصل بينها بعلامة واحدة موحَّدة، فتارةً كانت النقطة (.)، وأخرى الفاصلة (،)، وأحيانًا الخطّ الصغير (-).

٤. لم يحدّد المؤلّف معيارًا واضحًا يُدرج على أساسه أسماء الأعلام في كلّ ميدان أو علم. فذكر أمواتًا وأحياء، وأغفل أحيانًا أمواتًا وأحياء. وكم كنّا نتمنّى أن ينتصر في تاريخه على ذكر الأموات من دون الأحياء، لما في ذلك من حراجةٍ ومساسٍ بالتجريد. فلأعلامنا الأموات واجبٌ علينا أن نبرز أعمالهم والمفاخر، أمّا الأحياء فما زالوا يسعون ويجاهدون ولن يُقصّر التاريخ عن ذكرهم.

٥. جاء في (ص ٣٤٦-س١١-١٢): «يمكن القول إنّ البلديّة أخطأت في اختيار المكان لأنَّ لا ضهر الرملة أصبحت كضهور الشوير -. . .». من البديهيّ جدًّا أن يبدي المؤرّخ آراءً خاصّة أو يصدر أحكامًا. وما نفع كتابة التاريخ إن لم تكن لأخذ الدروس والعِبَر؟ لكن، ما أثار الدهشة فينا مرارًا، أن أصدر المؤلّف حكمه أو أحكامه حينًا، وتغاضى عن العديد من النشاطات والوقائع والشوائب التي تثير الريبة والشكوك، وتطال ابن البلدة في إيمانه وانسانيّته وثقافته وحرّيّته، في مجالات عديدة، بعضها من التاريخ القريب وبعضها من الحاضر الماثل أمام أبصارنا وبصائر.

ب - الدقّة التاريخيّة

أسوق بعضًا من الأغلاط التي تفتقر إلى دقّة في التأريخ أو في الكتابة التاريخيّة، وهي قد لا تخفى على اللبيب أحيانًا، وأحيانًا أخرى يعوزها البحث والتفتيش لتغدو صحيحةً واضحة دالّة، فتُنسب إلى التاريخ وتمتّ إليه بصلة. وهذه الملاحظات هي كلّها على سبيل المثال لا الحصر.

١. ورد ذكر ولادة المطران عبدالله خوري ووفاته كما يلي: (١٨٩٢-١٩٤٩) [ص ١٠٣]؛ (١٨٩٢-١٩٤٩) [ص ١٥٥]؛ «ولد في ١٣ كانون الأوّل سنة ١٨٧٢» [ص ١٥٦]. والمطران شكرالله خوري (١٨٦٣-١٩٣٤) [ص ٢٠٠]؛ المطران شكرالله خوري (١٨٦٣-١٩٢٤) [عنوان الصفحة ٣٩٥].

٢. كم كان أدقّ وأوضح تاريخيًّا لو عمد المؤلّف إلى ذكر أعلامه، كلّ أعلامه، بالاسم

الثلاثي والى جانبه تاريخ الولادة والوفاة، وفي حال تعذّر ذلك يوضح الأسباب والصعوبات في حاشية تعود إلى العَلَم. وهو قد درج على ذلك أحيانًا، وأقلع أحيانًا كثيرة، فجاءت الأعلام مضطربة متشابكة تنقصها الدقّة في معرفة اسم الأب أو الجدّ، والفترة الزمنيّة التي عاش فيها العَلَم. على سبيل المثال طبعًا:

- أسعد حرفوش [ص ٣٧٣ - لا ذكر لاسم الأب، ولا تاريخ ولادة أو وفاة].
- الأب بطرس حرفوش [ص ٣٧٤ - لا ذكر لاسم الأب، ولا تاريخ ولادة، وهو حيّ يُرزق].
- الأب لويس حرفوش [ص ٣٧٦ - لا ذكر لاسم الأب، لا تاريخ ولادة ولا وفاة - توفّي ١٩٧٧].

والأمثلة على ذلك وفيرة ومنتشرة في أرجاء تاريخ العائلات كلّها.

٣. لقد أسقط ذكر بعضٍ من الأعلام، كان من الأمانة والدقّة إيراد نُبذ عنها أسوة بغيرها أو بمثيلاتها من الأسماء. نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

+ الأب يوسف يوسف العجيل (١٤/٩/١٩١٢ بكاسين - ٦/٧/١٩٩٢ كفيفان): رئيس دير سيّدة مشموشة (١٩٥٦-١٩٥٩)، أمين سرّ عامّ الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة (١٩٥٤-١٩٥٦)، عُرف بتقواه وروحانيّته وزهده. مات برائحة القداسة.

+ الأب جرجس يوسف نصر الراهب اللبنانيّ المارونيّ (١٩٠٩-١٩٩٦): ولد في بكاسين. سيم كاهنًا ١٩٣٥. رئيس دير مار يوحنّا - رشميّا (١٩٤٤-١٩٤٧). رئيس دير المخلّص - بحنّين (١٩٥٠-١٩٥٣) و(١٩٨١). رئيس دير مار أنطونيوس - البطيّة (١٩٥٣-١٩٦٢) و(١٩٧٦) و(١٩٨٦-١٩٩٥). رئيس دير مار مارون - المعوش (١٩٧١-١٩٧٤). رئيس دير مار أنطونيوس - سير (١٩٧٤). رئيس دير مار جرجس - الناعمة (١٩٧٧-١٩٨١). مُنح سنة (١٩٥٦) وسام الاستحقاق (أو المعارف) اللبنانيّ من الدرجة الأولى مكافأةً له على عطاءاته المتنوّعة في الحقل التربويّ والوطنيّ. عُرف بتقواه وبساطته وحكمته وتدبيره وصوابيّة آرائه.

+ النقيب فرنسيس سامي خوري (١٩٦٠-١٩٨٥): حامل تهنئة قائد الجيش اللبنانيّ، استشهد في ساحة الشرف.

ج - لغة المؤلّف

ولئن كان الكتاب موجّهًا إلى العامّة والخاصّة من أبناء بكاسين وغيرها، فلقد كان جديرًا به أن يحافظ على أصول اللغة التي ظهر بها وعلى سلامة قواعدها وتراكيبها والإملاء، ليستسيغ لغته المثقّف والمتعلّم والمتخصّص على السواء. ألفت الانتباه إلى عديدٍ من الأخطاء اللغويّة - على سبيل المثال طبعًا - التي لا تُؤخذ على الكاتب غير المتخصّص باللغة العربيّة، وإن كانت لا تليق بلغة الضاد في عصر العلم والتخصّص والإتقان.

+ فترة تنقيب وإطلاع [اطّلاع] (ص ٥-س٣)؛ سيّما إبنه [ابنه] أنطوان (ص ٥-س١٦)؛ السياسيّة والدينيّة والإجتماعيّة [الاجتماعيّة] (ص ٨-س٣)؛ المنطقة هذه بإسم المرحوم [باسم] (ص ٣١-س٢٤). أعوامًا مَضَت [أعوامٌ] (ص ٥-س٢)؛ سبقني في التأريخ عن

البلدة [تأريخ البلدة] (ص ٥-س٧-٨)؛ إنَّ المتخصّصين باتوا كثر [كثرًا] (ص ٦-س٨)؛ وجود ذات العائلات [العائلات ذاتها] (ص ٨-س١١)؛ شرقي صيدا ٨٠٠ مترًا [متر] (ص ١٤-س٣)؛ بنفس الوقت [بالوقت نفسه] (ص ٢٣-س٢٢)؛ في ذات الوقت [في الوقت ذاته] (ص ٢٧-س١٨)؛ إرتفعت قبيها الأربعة [الأربع] على أربعة وعشرين عامودًا [عمودًا] (ص ٣١١-س١١-١٢)؛ ويذهب البعض [بعضهم] إلى أنَّ (ص ٣٨-س١٦)؛ يُرجَّح أنَّ الدخول إليها [دخولها] (ص ٨٤-س١٨)؛ تلقّى مبادئ القراءة والكتابة عن المعلّمَين [على المعلّمَين] (ص ١٧٦-س٧)؛ تخصّص في اللاهوت والحقّ الكنسيّ [باللاهوت] (ص ١٨٣-س١٠)؛ سيّم كاهنًا [سيمَ] (ص ١٨٣-س١٤)؛ فذلّل الراغب بالعلم [في العلم] (ص ٢٩٠-س٦)؛ ولأنَّ مهنة الكهنوت لم تكن محصورة [هل الكهنوت مهنة؟] (ص ٣٠٤-س١٠)؛ ولا كان الكاهن مضطرًا للاحتفاظ بعذريّته [مضطرًا إلى الاحتفاظ ببتوليّته] (ص ٣٠٤-س١١)؛ كان متضلّعًا باللغة السريانيّة [من اللغة] (ص ٤٦٠-س١٠)؛ لرحةّ لغرس جامحة أثناء العاصفة بالألوان [لعمري، أهي العاصفة بالألوان أم اللوحة أم الغرس؟] (ص ٤١٣-س٦).

ويا حبّذا لو ضبط الكاتب الشعر ضبطًا تامًّا، لكان سهّل قراءته والمحافظة على وزنه والإيقاع، سيّما وأنّ بعضًا مته أورده بلغته العاميّة التي تقبل اللّبس من دون الحركات والضوابط.

في الختام، أشكرُ لفريدٍ عملًا تفرّد به، فكان ملمعًا أوّلَ، لا بل حجر الزاوية، في تدوين تاريخ بكاسين القديم والحديث، وهيهات أن يحذو حذوه آخرون فيكملون من حيث انتهى، وينقلون شعلة التدوين من أيدي الآباء إلى أيدي الأبناء الحريصين على تُراب السلف وأمجاده والتراث.

أسفي، كلّ أسفي، على بلدةٍ أعطت الدين مطارنةً ثلاثةً أحبارًا، ورهطًا من الكهنة المتعلّمين المتزهّدين، وسُبحةً من الرهبان المتنسّكين الزهّاد، وأمًّا رئيسةً عامّة، وأخواتٍ راهباتٍ عفيفات؛ وأعطت الدنيا نطاسيّين ورجال قانون وحملة أقلام ويارقَ ومتخصّصين بكلّ فنٍّ ومطلب؛ تراها اليومَ ودعواتها الرهبانيّة والكهنوتيّة في شبه اضمحلال تامّ، ونظرة الشبة إلى الثقافة والعمل الاجتماعيّ يشوبها اضطرابٌ في المفاهيم والأولويّات. فمكتبة «بيت الشباب» يعلو رفوفها الغبار، ولا مَن يُعير الكتب أو يستعير؛ والمسرح قاعةٌ وخشبة ومقاعد لا تعرف الجمهور أبدًا، فلا عروضٌ دينيّةٌ أو ثقافيّة أو تاريخيّة أو ترفيهيّة، ولا ندوات فكريّة أو علميّة، . . . ولا ناديّ في البلدة قائمًا يهتمّ بالثقافة والفكر والرياضة - ركائز النموّ والتحرّر -. وحدها الحفلات والمهرجانات تسيطر على النشاطات وتشغل الساحات وتسحر الألباب، فيغدو معها مجتمع البلدة والشبية عنبمًا غير ذي فائدة، ولا يبشّر بما جدٌّ له الأفذاذ من أبناء البلدة الراحلين. أمّا إذا أردتَ معاينة الوضع السياسيّ في البلدة وما يرافقه فحدّث يا عمرو ولا حَرَج.

ريمون حرفوش

حِلف الفُضُول

تأليف الدكتور جورج جبّور وآخرون

من إصدارات الجمعيّة العراقيّة لحقوق الإنسان، فرع سورية، ١٩٨٨، ١٢٠ صفحة

إنّ قضيّة حقوق الإنسان هي من المسائل الأساسيّة في أيّامنا، تهتمّ بها معظم الدول. إلّا أنّ عامّة الناس في البلاد العربيّة تشعر وكأنّ الأمر مرتبط بالحكومات الغربيّة، تلوّح به بعضها حسبما تشاء وعلى نحو انتقائيّ فتشهره سلاحًا مرّاتٍ عديدة في وجه مَن يناهض مآربها، أو تتغاضى عنه ما لم يناسب مشروعاتها. وإذا ما طالعنا النصوص الرسميّة التي صدرت عن الأمم المتّحدة حول هذا الموضوع، يندر ألّا نجد ذكرًا لوثيقة الماغنا كارتا Magna Carta الإنكليزيّة التي صدرت في العام ١٢١٥، ولإعلان حقوق الإنسان الذي صدر مطلعَ الثورة الفرنسيّة في العام ١٧٨٩، في حين لا نجد أيّ إشارة إلى وثيقة عربيّة.

وقد أخذ الدكتور جورج جبّور على نفسه أن يبيّن أنّ العرب كانوا سبّاقين في هذا المجال، فأبرز وثيقة استنبطها من أعماق التراث العربيّ التليد، وتحديدًا من كتاب عيون الأثر لابن عبد الهادي، تقول إنّه، في أثر ظلامة لحقت بتاجر يمنيّ في أواخر الجاهليّة بمكّة، قام فضلاء هذه المدينة فسارعوا إلى نصرة المظلوم وتعاهدوا في بيت عبدالله بن جدعان على ألّا يَدَعوا في مكّة مظلومًا من أبنائها أو ممّن دخلها من سائر الناس إلّا كانوا معه على الظالم حتّى يستعيد حقّه. وفي كُتُب التراث تفصيل لهذا الحدث، لا بل ورد في الحديث النبويّ الشريف: «شهدتُ مع أعمامي في دار عبدالله بن جدعان حلفًا لو أنّني دعيتُ إلى مثله في الإسلام لأجبت: تحالفوا أن يردّوا الفضول على أهلها وأن لا يعزّ ظالم مظلومًا». ومعروف أنّ محمّدًا ألغى كلّ أحلاف الجاهليّة إلّا حلف «الفضول» هذا، وكان يشار إليه من قِبَل بعض الصحابة على أنّه أشرف حلف كان قطّ.

وقد جعل الدكتور جبّور، المعروف بعناده في سبيل القضايا القوميّة، دَيْدَنَه، لا بل شغلَه الشاغل، تعريف هذه البادرة، شرقًا وغربًا. والكتاب الذي نحن الآن بصدده، يورد، في نحو ثلاثة أرباعه الأُول، نصوص المقالات التي ألّفها الدكتور جبّور والمحاضرات التي ألقاها في هذا الشأن مستفيدًا من حلول الذكرى الخمسين لإعلان شرعة حقوق الإنسان العالميّة في العامَ ١٩٩٨. والربع الأخير في الكتاب هو من قلم أدباء ومفكّرين آخرين تطرّقوا إلى الموضوع من عندهم أو تعليقًا على مبادرة الدكتور جبّور. فالشكر لهذا المفكّر لأنّه ذكّر العالم بإنجاز كان العرب سبّاقين إليه، كما أنّه ذكّر العرب بأنّهم أصحاب بادرة فريدة جليلة، فعليهم بالتالي أن يكونوا اليومَ على مستوى ما كانوا عليه بالأمس.

أ. ك. حشيمه

الإسلام والغرب، الإسلام والعلمانيّة

تأليف بولس الخوري

سلسلة «المسيحيّة والإسلام في الحوار والتعاون» -٢

طبعة ثانية، منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٧، ١٦٠ ص

يتألّف هذا الكتاب من فصلَين تُتمّم كلّ منهما إلى ثلاثة أجزاء، كما أُرفق بلائحة مراجع قيّمة، وذيّل بلائحة مصطلحات. إتّبع المؤلّفُ بنية منطقيّة متينة، وأسلوبًا وجيزًا، وفي الوقت نفسه، عميقًا وواضحًا. فاستطاع أن يبيّن بموضوعيّة مواقع الاختلاف بين «الإسلام والغرب والإسلام والعلمانيّة»، عن طريق التعرّض لكتابات مفكّرين بارزين، مظهرًا تلك النقاط التي تؤلّف منطلقات حوار جدّيّ ومثمر.

يبدأ المؤلّف كتابه بعرض النزاع التاريخيّ بوجهَيْه المسلّح والدبلوماسيّ، وما آل إليه من نتائج (ص ١١-٤٢). ثمّ ينتقل إلى الكلام على «الصراع الإيديولوجيّ»، فيلخّص وجوهه بأربعة: التبشير والدعوة، والاستشراق العلمانيّ، والمجادلة العقائديّة، والحوار الإسلاميّ - المسيحيّ. وفي هذا السياق، يشدّد بولس الخوري على تركّز الاهتمام حاليًّا «على القِيَم الدينيّة المشتركة» بالرغم من الاختلافات حولها، وعلى «توحيد الجهود في سبيل القِيَم الإنسانيّة الأساسيّة، من عدل وسلام وأخوّة وتعاون» (ص ٥٤).

وبعد ذلك يحلّل نقاط التلاقي والاختلاف بين الثقافة العربيّة الإسلاميّة والثقافة الغربيّة على ثلاثة أصعدة: صعيد السمات الخاصّة بكلّ من الثقافتَيْن (ص ٥٧-٦٠)، وصعيد المواجهة بين التراث العربيّ التقليديّ والحداثة الغربيّة (ص ٦٠-٦٤)، وصعيد التعارض بين اللاهوتانيّة والإنسانويّة (ص ٦٤-٦٥). ويختم الفصل الأوّل بتحليل «الاختلاف في البنيان الاجتماعيّ» والتيّارات التي تجاذبت العالم الإسلاميّ بين نماذج الغرب ونماذج الإسلام التقليديّ (ص ٦٦-٧٢).

أمّا الفصل الثاني، بعنوان «الإسلام والعلمانيّة» (ص ٧٥-١٣٨)، فيتناول فيه تطوّر التفاعل الفكريّ الإسلاميّ تجاه العلمانيّة، فيسجّل مواقف كتّاب أيّدوا العلمانيّة، ومواقف كتّاب آخرين انتقدوا الغرب وعلمانيّته، ولم يوفّروا حتّى العرب المسلمين، أنظمةً وأشخاصًا، ممّن تأثّروا بالغرب. وبين هذَين الموقفَيْن المتعارضَيْن والمتطرّفَيْن، يقوم المؤلّف بقراءة مواقف بعض المسلمين الذين يحاولون إقامة توازن بين العلمانيّة والإسلام، انطلاقًا من قبول ما يخدم التقدّم الإنسانيّ بمختلف حقوله المعنويّة والعلميّة، ورفض ما يسيء إلى الإسلام. ويختم الخوري بقوله: «إذا ما أنعمنا النظر، وجدنا الإسلام والعلمانيّة، أو الدين والعلمنة، أو الحضارة العربيّة الإسلاميّة والحضارة الغربيّة الحديثة، أضدادًا يتبع كلّ منها مساره الخاصّ، في حين أنّ قدرها هو أن تلتقي في سعيها المشترك إلى المطلق» (ص ١٣٧).

أ. صلاح أبو جوده

الرحمة الإلهيّة في المسيحيّة والإسلام

تأليف عادل تيودور خوري ومشير باسيل عون بالاشتراك مع مجموعة علماء

سلسلة «المسيحيّة والإسلام في الحوار والتعاون» - ٨

منشورات المكتبة البوليسيّة، جونيه، ١٩٩٩، ٢٤٧ ص

يضمّ هذا الكتاب عشرة مقالات قيّمة بقلم اختصاصيّين مسيحيّين ومسلمين. يأتي في مطلع الكتاب مقال بعنوان «الرحمة الإلهيّة في القرآن الكريم» (ص ٧-٢٣)، بقلم الأب عادل تيودور خوري. بيّن المؤلّف كيف عبّر القرآن عن رحمة الله، وكيف ربطها بصفات له أُخرى مثل الحرّيّة والعزّة والحكمة. كما عرض لأهمّ مفاعيل رحمة الله ولمؤهّلات الحصول على تلك الرحمة، من دون أن يُفهم ذلك شرطًا لازمًا، إذ إنّ رحمته تعالى تأتي نتيجة حرّيّته العليّة.

ثمّ يتبع مقالان بقلم الخوري بولس الفغالي يتناول فيهما تباعًا «رحمة الله في العهد القديم» (ص ٢٥-٦٦)، و«مفهوم رحمة الله في العهد الجديد» (ص ٦٧-١١١). في شأن هذه الرحمة في العهد القديم، ينطلق المؤلّف من بعض النصوص الكتابيّة ليعرّف تلك الألفاظ التي تشير إلى رحمة الله وحنانه، ثمّ يستعرض مظاهر هذه الرحمة تجاه الضيف والغريب، واليتيم والأرملة، والضعفاء والمساكين، مبيّنًا المتطلّبات الإلهيّة التي تفرض على المؤمن الاهتمام بالمساكين. ويختم بالكلام على رحمة الله تجاه الخطأة.

ويتّبع الخوري الفغالي الأسلوب نفسه تقريبًا في كلامه على «مفهوم الرحمة في العهد الجديد»، فيبدأ بتناول الألفاظ التي تتكلّم على الرحمة والحنان والرأفة والشفقة، وينتقل إلى المضمون اللاهوتيّ، فيشدّد على أنّ الرحمة، في العهد الجديد، لا تُحصر بمغفرة بالخطايا، بل هي دعوة إلى المؤمن ليعيش على صورة الله «أبي المراحم».

المقال الرابع بعنوان «الرحمة الإلهيّة في السنّة النبويّة: مفاهيم وتطبيقات» (ص ١١٣-١٣٤)، بقلم الشيخ مروان قبّاني. بدأ المؤلّف بتعريف لفظة الرحمة لغويًّا، ثمّ تكلّم عليها بصفة كونها صفةً إلهيّة، مشيرًا إلى أنّها «من أشهر صفات الله وأسمائه». وبعد أن استعرض الرحمة في السنّة النبويّة، لا كصفة لله وحده، بل للنبيّ والإنسان أيضًا، ختم بتطبيقات عمليّة لها، في المجتمع المسلم، عن طريق نظام الزكاة والوقف.

المقال الخامس بعنوان «صوفيّة الرحمة (تريزيا الآفيليّة)» (ص ١٣٥-١٥٨)، بقلم الدكتور جاد حاتم. محور هذا المقال خبرة القدّيسة الروحيّة المتمثّلة بصراعها الداخليّ بسبب تأرجحها بين حبّين: حبّ العالم وحبّ الله. فبيّن المؤلّف كيف عبّرت القدّيسة عن العداوة الضارية بين الأمرين، ودور الرحمة الإلهيّة في تغيير نفسها ورفعها شيئًا فشيئًا إلى كمال الفضيلة، وتأثير هذه السيرة في الآخرين.

المقال السادس بعنوان «رحمة الله في التراث السريانيّ» (ص ١٥٩-١٦٨) بقلم الأب إلياس خليفه. بدأ المؤلّف بإبراز الفَرق في المعنى بين لفظة «رحمة» العربيّة، و«رحمتُو» السريانيّة. ففي حين أنّ اللفظة الأولى تفيد العطف والإحسان، تفيد الثانية الحبّ. ثمّ

توقف على الرحمة الإلهيّة وعلاقتها الوطيدة بمحبّة الله كما عبّر عنها بعض الآباء السريان.

المقال السابع بعنوان «الرحمة الإلهيّة في اللاهوت المسيحيّ» (١٦٩-١٩٦) بقلم المطران كيرلّس سليم بسترس. قسّم المؤلّف مقاله إلى قسمين تناول فيهما كيف ظهرت الرحمة الإلهيّة في حياة السيّد المسيح وتعاليمه، وكيف تظهر في حياة الكنيسة. فشدّد على أنّه «لا يمكن الحديث عن الرحمة الإلهيّة في المسيحيّة إلّا ضمن إطار التألّه... وإطار البنّوّة الإلهيّ». وما بحثت الرحمة الإلهيّة تلك، التي ظهرت في عمل يسوع المسيح الخلاصيّ، تظهر في حياة الكنيسة وأسرارها.

المقال الثامن بعنوان «الرحمة في فكر كيركغارد» (ص ١٩٧-٢٢٦)، بقلم يوسف لاجين. إستند المؤلّف إلى كتاب «أفعال المحبّة» لسورن كيركغارد، ليبيّن منزلة الرحمة المسيحيّة في فكر الفيلسوف واللاهوتيّ الدانيماركيّ. فأظهر أنّ أسمى طموحات الحبّ أن يبلغ الرحمة، والحبّ المسيحيّ لا ينشد غايته في سبب خارجيّ، بل هو حبّ مجّانيّ «ليس له قيمة بذاته بل يأخذ قيمته من الحبّ عينه». لذا، «فمَن لا يملك شيئًا يُمارس الرحمة بذاتها وليس في مظاهرها».

المقال التاسع بعنوان «أمجاد الرحمة» (ص ٢٢٧-٢٣٦)، بقلم الأب كارل راهنر. يشدّد المؤلّف على أنّ الرحمة الحقيقيّة تفترض أن «تُزيل نفسها»، فتُفسح عنها خطر الكبرياء. ونظر إلى رحمة الله من هذه الزاوية، فرأى أنّ «الله نفسه تتلّد خليقته دامجًا إيّاها في حقيقته الذاتيّة. وعندما حقّق ذلك، قاسى من احتمال عوزنا، إذ أعطى ذاته عدمنا، ليجعل منه مصيره الخاصّ».

المقال العاشر والأخير بعنوان «رحمةٌ أم رحمتان؟ المسيحيّة والإسلام في إدراكهما لمعاني الرحمة الإلهيّة» (ص ٢٣٧-٢٤٥)، بقلم الأب مشير باسيل عون. يسأل المؤلّف: هل التباين بين المسيحيّة والإسلام في النظرة إلى الرحمة الإلهيّة ناشئ «عن منطق العمارة أم من طبيعة الرحمة عينها؟ ولكن هل يجوز الإفراط في هذا التساؤل والاستفسار عن طبيعة الرحمة بعد أن استبان لنا هذا القدرُ الكبير من وحدة الاختبار البشريّ؟». ويشدّد في الختام على أنّ «الرحمة الإلهيّة تملك، من صُلب طبيعتها الفريدة، قدرةَ صهر التباين الفكريّ بين العمارتين»، وأنّ «أساس الحوار الدينيّ هو الإقرار بأنّ وحدة الجوهر الإلهيّ تتجاوز تنوّع التصوّر البشريّ».

لا شكّ في أنّ هذا الكتاب يُظهر إحدى نواحي القِيَم الدينيّة المشتركة بين الديانتَين، ألا وهي الرحمة الإلهيّة، ولكن كنّا نتمنّى لو تضمّن مساهمات بقلم مفكّرين مسلمين تناولوا فيها الموضوع من زاوية صوفيّة وروحيّة وتاريخيّة.

أ. صلاح أبو جوده

أفكار وآراء في الحوار المسيحيّ - الإسلاميّ والعيش المشترك (١)

بقلم المطران كيرلّس سليم بسترس

سلسلة «المسيحيّة والإسلام في الحوار والتعاون» - ١٠

منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٩، ٢٣٧ ص

يُعرف عن سيادة المطران بسترس جرأته وصراحته وموضوعيّته في التعرّض للموضوعات التي تهمّ الحوار الإسلاميّ - المسيحيّ. ولا ريب أنّ هذه الصفات ضروريّة إذا ما أردنا فعلًا إقامة حوار بنّاء ومسؤول، بعيدًا كلّ البعد عن المجاملات العقيمة والمجادلات الاستفزازيّة. وقد راعى المؤلّف هذا الروح في كتابه الذي هو، في الواقع، مجموعة محاضرات وكلمات ألقاها في مناسبات مختلفة.

نجد في القسم الأوّل من الكتاب عرضًا لأهمّ وثائق الكنيسة الكاثوليكيّة الرسميّة المتّصلة بموضوع الحوار مع المسلمين، الهدف منه إبراز نظرة الكنيسة اليومَ إلى الإسلام، وهي «نظرة انفتاح ورغبة في تفهّمه واحترامه والتعاون معه» (ص ٤٩).

أمّا في القسم الثاني فيتناول سيادته الأمور العقائديّة والأخلاقيّة التي من شأنها أن تؤسّس قاعدة تلاقي بين الديانتَين، منها، على سبيل المثال: وحدانيّة الله، والصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثمّ يتطرّق تباعًا إلى موضوع عقيدة الثالوث الأقدس، التي هي «توضيح لنظرة المسيحيّة إلى الله الواحد وتوضيح لعلاقة هذا الإله الواحد بالبشر» (ص ٩٣)؛ وشخص يسوع المسيح، فيرى أنّه «على المسلمين والمسيحيّين أن يكونوا تلاميذ السيّد المسيح ابن الله، ليتعلّموا الشيء الكثير من شخصه ومن تعاليمه ومن موته وقيامته» (ص ١٠٩)؛ ونبوءة محمّد، فيشدّد على أنّ النظرة المسيحيّة إلى النبيّ محمّد، «تدعو المسيحيّين إلى احترامه وتقدير ما جاء به من خير دينيّ للذين كانوا عائشين، على الصعيد العقائديّ، في عبادة الأصنام، وعلى الصعيد الأخلاقيّ، في عمل المنكر» (ص ١٢٢).

وفي القسم الثالث، جمع المطران بسترس كلمات ألقاها منذ العام ١٩٩١، وأراد بها دعوة الجميع إلى التعارن البنّاء ونبذ الحقد والتفرقة، وضمّن القسم الرابع والأخير كلمات في مناسبات وطنيّة جامعة.

إنّ خير ما نختم به هذا التعريف هو أن نردّد ما جاء في الصفحة ١١٠ من أنّ «الحوار لا يهدف إلى إزالة الفروقات العقائديّة، بل إلى حصرها وتوضيح النقطة التي يدور حولها الاختلاف... وأنّ الحوار يجب أن يستمرّ لمعرفة إمكانيّة وكيفيّة العيش معًا بالرغم من اختلافاتنا العقائديّة».

أ. ص. أبو جوده

Les versets du pardon

par Myriam Antaki
Collection «Un endroit où aller», Edit. Actes Sud, Paris, 1999, 200 pages

آيات الغفران (رواية)

تأليف ميْريام أنطاكيّ

مرّةً ثالثة تتحفنا السيّدة مريام أنطاكيّ برواية لا كسائر الروايات. لمّا صدرت باكورتها، منذ ١٥ عامًا، بعنوان الحبيبة (La Bien-aimée)، قوبلتْ بإعجاب القرّاء وتقريظ النقّاد، واستحقّت جائزة الصداقة الفرنسيّة العربيّة. ثمّ ظهرت الرواية الثانية في العام ١٩٩١، بعنوان قوافل الشمس (Les Caravanes du soleil). وجاءت الرواية الثالثة هذه تحاكي سابقتيها، فتحكي قضايا الشرق وتشعّباتها بلغة الغرب، بلسان فرنسيّ سلس جميل أنيق يحسدها عليه غير كاتبٍ من أدباء الفرنسيّين.

أَشْرفُ أصدقاء طالعوا هذا الكتاب فوجئوا بأسلوبه: هل هذه رواية؟ أين «الرواية» فيها، أين السرد؟ أين تسلسل الأحداث والروابط؟ وما القول في النَّفَس الشعريّ الطاغي على الكتاب! أجل هذه رواية تختلف عمّا هو متداول، ولئن اختلفت طريقتها على بعضهم، فروعتها هي بالحقيقة في أسلوبها الفريد.

إنّ المؤلِّفة شاعرة، لغةً ومخيّلة، وإلى ذلك كاتبة دقيقة الملاحظة تستند إلى وثائق تاريخيّة راهنة، ولكنّها آثرت أن تدخلنا جوهر كتابها من باب يختلف عن الأبواب المعهودة، لأكثر من سبب، أحدها أنّ القصّة المعروضة معروفة، لو سردت بواقعيّة وحُلّلت أحداثها بالطرق العاديّة لملّها القارئ وما وصلت إلى هدفها.

فالقصّة بسيطة: هي قصّة فلسطين، مسألة فلسطين، الأرض التي تقدّسها الديانات المرحّدة الثلاث، موطن القدس مدينة العهود، التي بنى فيها سليمان هيكل يهوه، وصلّى فيها يسوع ومات، وعرّج منها محمّد إلى السماء. فلسطين هي في أيّامنا شغل الدنيا الشاغل، خبزها اليوميّ منازعات وحروب، في حين يُرجى منها أن تكون أرض السلام. وهذا ما بيّنته الكاتبة من خلال حُلم يرويه أحمد، الفلسطينيّ «الإرهابيّ» على ما يصف نفسه، فيسترجع سيرة حياته، لاجئًا مشرّدًا، على خلفيّة قصّة مهجّرين سراه، يهودًا تاهوا فتهربوا من الغرب، مرورًا بالمحرقات، ليصلوا إلى أرض ميعادهم. وقوام القصّة الصراعات الخارجيّة والداخليّة التي تحتدم في بيئة أحمد، الذي أبصر النور يوم الميلاد، لوالدين هما دارد اليهوديّ ومريم المسيحيّة.

براعة الكتابة في أنّ نصّها يختال بلباقة ورشاقة متنقّلًا بين الخيال والواقع، الحلم واليقظة، فتكتب أنطاكيّ وكأنّها ترسم وسومًا تمتزج فيها الرمزيّة والانطباعيّة، لا تبوح جهرًا بقدر ما توحي بلمسات وهمسات تُرسَل بخفر، ولكن سرعان ما تتألّق بوهج الصور البديعة والجمل المشغلة بعمق ما تبوح، في شفافيّة بلّوريّة.

رواية مريام أنطاكيّ فيها القصّة وفيها الشعر، فيها الغوص على أغوار النفوس والتحليق في أجواء الروحيّات والتصوّف، فيها التأمّل الرصين والصلاة الكامنة، تنبذ الحقد والعنف، تدعو إلى التآخي، إلى التسامح. أمّا في العنف فقد أوردت: «هل تعرف لماذا لم يبنِ داود الملك هيكل أورشليم؟... لأنّه سمع في أعماق ضميره صوتًا يقول له: لا تبنِ بيتًا لاسمي لأنّك كنت رجل حرب وأهرقت الدماء» (ص ١٠٩). وأمّا في التسامح والغفران والتلاقي، فعنوان الكتاب يفصح عنها بخير كلام، وخاتمة الرواية من أجمل ما تجلّى في الصفحات: «إنّي إرهابيّ، حالم. نزعتُ قناعي، قناع السعادة لألبس قناع الخرف والعرق. خسرت. بعضهم يدعوني بطلًا، وبعضهم الآخر يلعنني، أمّا أنا فاخترت صورةً خاصّةً بي، طبعًا، لأنّي كنت شمعًا رخوًا لا بدّ من شدّه. الليل يرخي ستره يوشّحه الرماد والبخور، النجوم تشتعل، الظلّ يضع عليّ فكرة سلام، فأنحني. إنّه الركوع الأعظم أمام الله لأنّني أنا، أحمد، ابن داود ومريم».

أ. كميل حشيمه

المسيح وُلد في لبنان، لا في اليهوديّة

تأليف الأب الدكتور يوسف يمّين

منشورات الجمعيّة الكونيّة إيلبنائيون، إهدن (لبنان)، ١٩٩٩، ٧٣٢ ص

هذا الكتاب هو بحث تاريخيّ جغرافيّ آثاريّ هدفه أن يحدّد علميًّا المكان الحقيقيّ لولادة يسوع المسيح: فيسوع لم يولد في بيت لحم اليهوديّة، كما يقول الإنجيل، بل في بيت لحم الأخرى، بيت لحم اللبنانيّة التي كانت في أيّام ولادته داخل أراضي فينيقية - لبنان.

ذاك هو الطرح الذي يقدّمه الأب يمّين ليهيّئ المسيحيّة للاحتفال بيوبيل السنة الألفين في المكان الحقيقيّ الذي طمسه اليهود والمسيحيّون المتهوّدون. ويأتي الكتاب في أربعة أقسام.

عنوان القسم الأوّل: بيت لحم «اللبنانيّة» في العهد القديم. فبيت لحم هذه هي أرض كنعان، التي تمتدّ من العريش، على حدود مصر، إلى الإسكندرونة، على حدود تركيا. هناك أقام الفينيقيّون وهناك وُلد لبنان. أمّا بيت لحم فهي فيّ «جليل الأمم» ولا تمتّ إلى العالم اليهوديّ بصلة. وتأتي النصوص والشروحات: تُذكر النصوص التي تتحدّث عن بيت لحم، في سفر التكوين والقضاة، في كتاب صموئيل والأخبار. فبيت لحم هذه هي في زبولون. وهي أرض قبيلة (يش ١٩: ١٠-١٦) ضمّت في ما ضمّت الناصرة وامتدّت إلى غربيّ الكرمل بدون أن تشمل المدن الساحليّة (قض ١: ٣٠). في جنوبها نجد سهل يزرعيل الذي ظلّ في يد الكنعانيّين. والجبل المقدّس لها هو جبل تابور (تث ٣٣: ١٩أ). إستفادت زبولون من علاقتها بالفينيقيّين فربطها سفر التكوين (٤٩: ١٣) بالبحر.

ويقودنا القسم الثاني لتتعرّف إلى السيّد المسيح في الحقيقة التاريخيّة المجرّدة. ليس من

ذرّية داود، ليس من اليهود «أبناء إبليس»، ليس يهوديًّا، بل هو «كنعانيّ». إنّه يشبه آلهة كنعان من تمّوز إلى البعل وأدونيس.

وينقلنا القسم الثالث إلى بيت لحم «اللبنانيّة» في العهد الجديد. ونبدأ مع الكرمل الذي أقام عليه الأسيانيّون، وما أقاموا في مغاور قمران كما تقول وثائقهم التي اكتُشفت سنة ١٩٤٧ وما بعد. في الكرمل مغاور عديدة قد تقودنا إلى «مذود بيت لحم» كما فعلت النجمة مع المجوس. ويتنهي القول إنّ وطن المسيح هو جليل «الأمم». هنا لا ننسى أنّ الجليل الذي امتزج فيه السكّان، كان يضمّ اليهود العديدين، ودليلنا إلى ذلك عدد المجامع في كفرناحوم (مر ١: ٢١) والناصرة (لو ٤: ١٦) وغيرهما من المدن الجليليّة. ويتهي هذا القسم بمقابلة بين بيت لحم اليهوديّة وبيت لحم زبولون، القريبة من جبل الكرمل، مع كلام عن يسوع الناصريّ.

أمّا عنوان القسم الرابع فهو: «المسيح وُلد في لبنان». هو لم يولد في بيت لحم اليهوذيّة، بل في مغارة بالقرب من بيت لحم الجليل. وهذا مع العلم أنّ الإنجيليّ لوقا يقول فقط «مذود»، وأنّ الكلام على المغارة بدأ في القرن الثاني المسيحيّ بفم الفيلسوف يوستينوس ابن نابلس في شمال فلسطين.

وتقدّم الخاتمة «الحقائق الصاعقة»... ومرّ لبنان. هنا ستّ عشرة حقيقة. يواكيم والد مريم العذراء، هو من قانا. وكذلك مريم العذراء. تقول عنها الأناجيل المنحولة إنّها أقامت في الهيكل، ولكن لا هيكل أورشليم، بل هيكل جبل الكرمل حيث حصلت البشارة (لا في الناصرة كما يقول لو ١: ٢٦).

... وأترك الحقائق الأخرى التي تريد أن تصل إلى الهدف الذي وضعه الكاتب نصب عينيه، وأعرض بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: يقول (متّى ٢: ١): «ولمّا وُلد يسوع في بيت لحم اليهوديّة، على عهد الملك هيرودس». ويدلّ معلّمو الشعب المجوسَ إلى «بيت لحم اليهوديّة» كالموضع الذي يُولد فيه المسيح (متّى ٢: ٥). ولكن، بحسب قول الأب يمّين، متّى هو يهوديّ وقد شوّه النصوص وقرأها من منظار يهوديّ. فما قوله إذًا بلوقا الذي هو وثنيّ ابن وثنيّ؟ قال في (٢: ٤): «وصعد يوسف من الجليل، من مدينة الناصرة، إلى اليهوديّة، إلى بيت لحم مدينة داود». فهل جاء مَن دسّ الأفكار اليهوديّة في نصّ إنجيليّ لا تشوبه شائبة؟ وكيف غاب الأمر عن علماء مثل أوريجانيس ابن الإسكندريّة؟ وأوسابيوس ابن قيصريّة فلسطين، وديودورس معلّم أنطاكية؟ هذا على المستوى المبدإيّ. أمّا على المستوى العمليّ، فنحن نعلم، والكاتب يعلم، أنّ هناك خمسة آلاف مخطوط للعهد الجديد، تبتدئ في القرن الثاني وتمتدّ بعيدًا، وقد كانت الأساس نسخةُ الاند بِسْتله (كما يقول الأب يمّين). وما نستغربه هو أنّه لا نجد مخطوطًا واحدًا يغفل اسم اليهوديّة، ويربط بيت لحم «اللبنانيّة» بزبولون أو جبل الكرمل. نشير هنا إلى أنّ بيت لحم الموجودة في زبولون والمذكورة مرّتين في العهد القديم (يش ١٩: ١٥؛ قض ١٢: ١٠) تبعد عشرة كيلومترات إلى الشمال الغربيّ من الناصرة.

والمنهجيّة البسيطة لا ترفض نصًا عمره ما يقارب ألفي سنة إلّا بنصّ يعاصره أو يأتي بعده بقليل. هذا ما حدث مثلًا في ما يخصّ معركة قادش حيث تحدّث الفرعون عن انتصار له على الحثّيين. ولكن جاء نصّ حثّيّ فوضع الأمور في نصابها. ونحن نودّ أن نتعرّف إلى النصوص التي تدلّ على «التشويه» في الأناجيل والتي استند إليها الأب الدكتور يوسف يمّين.

الملاحظة الثانية: جاء يسوع من العالم اليهوديّ إلى نواحي صور وصيدا. فأقبلت إليه امرأة «كنعانيّة» من تلك البلاد وصاحت: «إرحمني يا سيّدي، يا ابن داود» (متّى ١٥: ٢٢). غريبة هذه المرأة تدعو يسوع بهذا الاسم. ولعلّ مثلها طيما بن طيما الأعمى (مر ١٠: ٤٧)، بل الجموع الآتية إلى الحجّ في أورشليم. ومع ذلك، يُنكر الكاتب نسبة يسوع إلى داود ليمنع عنه صفة «اليهوديّ». ويبرّر كلامه في العهد القديم بأنّ الكتّاب «جمّلوا» صورة داود. لسنا بحاجة إلى التذكير بصورة داود الذي زنى مع بتشابع وقتل زوجها، ولا بما عرفنا من أبنائه الذين تصارعوا حتّى الموت للوصول إلى الحكم. بل إنّ الأب يمّين استناد من حاشية لكي يعرّف أنّ داود كان رئيس عصابة. كما كان حكم كتاب الملوك قاسيًا أيضًا على سليمان، ولا سيّما على مستوى نسائه العديدات وعبادته الآلهة الوثنيّة. وقد فات الأب يمّين أيضًا أنّ اسم داود ارتبط بأورشليم، مدينة الله، وارتبط اسم سليمان بالهيكل الذي بناه أو بالأحرى بناه له الفينيقيّون. لهذا صار ذلك الاسم رمزًا بحيث قابلوا مائر الملوك به: هل ساروا في خطّ الربّ كما سار داود؟

وماذا عن ارتباط يسوع بداود؟ قال متّى مفتتحًا إنجيله: «هذا نسب يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم» (١: ١). ويتحدّث لوقا في بشارة مريم بيسوع عن «عرش أبيه داود» (١: ٣٢). ولكنّ الأب يمّين وجد ردًّا على هذا القول «المدسوس» حين قرأ سفر إرميا وما قاله ذاك النبيّ عن يكنيا الملك الداوديّ الذي ذهب إلى المنفى (إر ٢٢: ٢٤، ٢٩-٣٠): «وإنّ ذرّيّة داود (مع يكنيا) انتهت رتلاشت، بالمفهوم التاريخيّ الموضوعيّ المجرّد». إذًا، على أيّ عرش سيجلس يسوع؟ بل ذهب الكاتب إلى القول إنّنا لا نجد وثيقة عن هذا «الملك» في عالم مصر وبلاد الرافدين. كلّ هذا صحيح. ولكن هناك تقويم للنصوص يعرفه كلّ طالب جديد في كلّيّة اللاهوت، كما يعرف كلّ واحد بوجود بيت لحم زبولون تجاه بيت لحم اليهوديّة، ووجود رجال حول داود قاموا بأعمال بطوليّة فنُسبت إلى الملك (مثلًا، قتل جليات).

الملاحظة الثالثة: حدّثنا لوقا، الآتي من عالم الوثنيّة، عن يسوع الذي خُتن في اليوم الثامن كما يُختن كلّ يهوديّ، وأنّه قُدّم إلى الهيكل وهو ابن أربعين يومًا على ما تقول التوراة، وأنّه صار ابن الوصيّة في الثانية عشرة من عمره، فدلّ على أنّه حفظ ما طُلب إليه أن يحفظ وصار مجبرًا على ممارسة الشريعة، وأنّه بدأ رسالته كما يبدأها اللاويّ بحسب (عد ٤: ٣) ولكنّه، كما قال الأب يمّين، ولئن كان يهوديًّا، فإنّه لم يولد في اليهوديّة، بل في الجليل، نُجيب: أترى بولس الرسول (أو شاول) وُلد في اليهوديّة أم في طرسوس؟ ومع ذلك فهو يُسمّي نفسه «عبرانيًّا وإسرائيليًّا» (٢ كور ١١: ٢٢) وفريسيًّا (فل ٣: ٥).

هنا نحاول التعرّف إلى قراءة النصوص عند الآب يتّين. قال يسوع إنّ اليهود هم «أبناء إبليس» (يو ٨: ٤٤). أترى يسوع ابن إبليس مثلهم؟ إنّ إبليس هو ذاك الذي يرفض نداء الله، هو أبو الكذب. إبن إبليس هو الخاطئ البعيد عن الله. أترى يسوع ابتعد عن الخطأة، كما فعل الفرّيسيّون؟ أما عاشرهم وأكل معهم فتشكّك الفرّيسيّون؟ هنا نشير بشكل عابر إلى كلام على يسوع الذي هو «في حال الخاطئ». هل يعني هذا أنّ يسوع صار خاطئًا؟ حين يقول النصّ إنّ يسوع صار خطيئة، فهو يعني بحسب مفهوم الكتاب «ذبيحة عن الخطيئة». ونقرأ في (روم ٨: ٣): «إنّ الله أرسل ابنه في جسد (من لحم ودم، لابس الضعف) يشبه جسدنا الخاطئ». هذا يعني أنّ المسيح حمل في شخصه مصيرنا نحن الخطأة من دون أن يكون خاطئًا. هنا نقرأ (٢ كور ٥: ٢١): «لأنّ الذي ما عرف الخطيئة جعله الله خطيئة (أي ذبيحة عن الخطيئة) من أجلنا لنصير به أبرارًا عند الله». ويروح الأب يتّين يربط عبارة «أبناء إبليس» بالحيّة الفردوسيّة، ليصل إلى الفرّيسيّين الذين نعتهم يسوع بـ«الحيّات أولاد الأفاعي». ويستخلص: لا يمكن أن يكون يسوع من هذا النسل. وهذا الذي قال عن نفسه إنّه ملك اليهود (يو ١٩: ٢١)، كما شهد أعداؤه، يكون وكأنّه قدّم عن نفسه شهادة غير صادقة.

لن نتوقّف على أمور يعرفها الجميع وهو أنّ يسوع وُلد من مريم البتول، وأنّه لم يكن له أب بحسب الجسد، بل بحسب التبنّي، ساعة قال الملاك ليوسف: «لا تخف أن تأخذ امرأتك إلى بيتك، فهي حبلى من الروح القدس» (متّى ١: ٢٠). ولن نتوسّع في قرابة يسوع الحقيقيّة التي هي في النهاية قرابة روحيّة. فيسوع كان يمكن أن يكون مصريًّا أو يهوديًّا أو كنعانيًّا أو هنديًّا. ولكنّه في الواقع، وُلد في فلسطين وعاش في فلسطين ومات في فلسطين. وكان بالإمكان أن يولد في مصر أو اليونان أو رومة. ولكنّه وُلد في بيت لحم اليهوديّة. وفي النهاية عائلته عائلة روحيّة: أمّ يسوع وإخوته هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها. أمّا قضيّة مُلك يسوع فقد أوضحها حين قال لبيلاطس إنّ مملكته ليست من هذا العالم. ولماذا هذا التعب لدى الأب يتّين لنفي عبارة ابن داود وكأنّها تنجّس المسيح؟ عند ذاك، نعيد قراءة الإنجيل، كما فعل مَرْقيون منذ ١٨٠٠ سنة، ونُحذف منه كلّ ما يتعلّق بالعهد القديم. وكانت النتيجة التي وصل إليها مرقيون أنّه ألغى أناجيل متّى ومرقس ويوحنّا. كما ألغى قسمًا من إنجيل لوقا. وهكذا لم نعد أمام إنجيل ربّنا يسوع المسيح، بل أمام إنجيل مرقيون!

وهناك شرح آخر نورده لندلّ على طريقة الكاتب في التعامل مع النصوص. هو يتكلّم على اليهود الذين هم «الخراف الضالّة من آل إسرائيل». المعنى واضح، وهو أنّ في شعب إسرائيل مَن تعلّق بالله ووصاياه مثل زكريّا وأليصابات وسمعان الشيخ وحنّة النبيّة ومريم العذراء ويوسف الذي سُمّي البارّ. كما أنّ هناك أناسًا ضلّوا طريق الربّ. فيجب أن يعمل الرسل لكي يدعوهم إلى التوبة (متّى ١٠: ٦). أمّا الأب يتّين فقال: اليهود هم الخراف الضالّة من آل إسرائيل، وهكذا ميّز اليهود عن بني إسرائيل: أمّا إسرائيل، وهنا ندخل في عالم اشتقاق خاصّ، فهو أُسرة إيل أو عشيرة إيل، أي الشعب الكنعانيّ. نقول: لا بدّ من معرفة اللغات القديمة للتوغّل في مجال الاشتقاق. أمّا إسرائيل فنعود إلى العبريّة «ي ش ر ا

ل» التي تعني جنديّ الله (أو إيل) أو المناضل أو القويّ. تعود هذه اللفظة إلى الألف الثالث قبل الميلاد وقد تُرجمت في إيبلا. وقد تحدّث مرنبتاح (١٢١٢-١٣٠٢ق.م.) الفرعون المصريّ، عن هذه القبيلة التي «دمّرها». في أيّ حال، لا رباط بين هذه اللفظة والاشتقاق الذي يقدّمه الأب يوسف يمّين. ثمّ إذا قرأنا النصّ الذي يورده الكاتب نقلًا عن (متّى ١٥: ٢١-٢٤)، فهو يرينا أنّ المرأة الكنعانيّة هي الضالّة (خلافًا لما وصف به الأب يمّين الكنعانيين) بعد أن دخل الشيطان في ابنتها. ولكن ما لنا وهذه المماحكات التي شجبها بولس الرسول وسمّاها قصص عجائز وخرافات. فمثل هذه المجادلات لا تخدم تدبير الله المبنيّ على الإيمان (١ تم ١: ٤).

الملاحظة الرابعة: نتطرّق إلى الكتاب المقدّس بصفة كونه كتابًا تاريخيًّا. نعرف أوّلًا أنّ الديانة المسيحيّة تتأصّل في التاريخ. فيسوع وُلد، بحسب إنجيل متّى، في زمن هيرودس، وهذا ما ساعدنا على التحدّث عن «سنة» ولادة طفل مغمور، تقريبًا، سنة ٦ أو سنة ٧ ق.م. أخطأ ديونيسيوس الصغير، ولكن جاء مَن يصحّح الخطأ مرتكزًا على وثائق قديمة، لا على نظرة باطنيّة لا ترتكز إلّا على الفراغ. وحدّد لوقا بداية رسالة يسوع التي جاءت حالًا بعد رسالة يوحنّا: السنة الخامسة عشرة لحكم طيباريوس قيصر. هذا يعني سنة ٢٧-٢٨. كما نقرأ في إنجيل (يوحنّا ٢: ٢٠) كلامًا يشير إلى نشاط يسوع سنة ٢٧-٢٨. تكلّم يسوع بطريقة روحيّة على جسده الذي سيقوم في اليوم الثالث، ففهم اليهود الهيكل. فقالوا: «بُني هذا الهيكل في ستّ وأربعين سنة». هنا نشير إلى أنّ هيرودس بدأ ببناء الهيكل سنة ١٩-٢٠، كما يقول المؤرّخ يوسيفوس في عادياته (١٥: ٣٨٠).

يقول الأب يمّين في هذا الصدد: «إنّ الكتاب المقدّس، ونكرّرها للمرّة الألف، في عهديه القديم والجديد، وبالتالي إنّ الأناجيل المقدّسة ليست كتبًا تاريخيّة وجغرافيّة بحصر المعنى، بالمفهوم العلميّ المعاصر لتاريخ الجغرافيا». وكان قد سبق فقال: «وهي كتب دينيّة». هذا ما لا شكّ فيه: الإنجيل، شأنه شأن سائر الأسفار المقدّسة، يريد أن يعطينا شهادة عن يسوع. ويسوع هذا قد تجسّد في جغرافيا، وفي تاريخ محدّد بحيث نقول إنّه صُلب على عهد بيلاطس البنطيّ، في السابع من نيسان سنة ٣٠. ونحن نقابل نصوص الأناجيل مع نصوص أخرى، وهي تساعدنا على تحديد الجغرافيا أيضًا، كما على تحديد المحيط الذي عاش فيه يسوع ثمّ الرسل. ولكنّنا لا نستطيع أن ننفي أمورًا عمليّة بدون الاستناد إلى نصّ آخر. فحين نقابل مثلًا أناجيل الطفولة، نرى متّى ولوقا (اللذين ابتعد واحدهما عن الآخر في المكان الذي عاش فيه، وفي العقليّة التي تربّى عليها) يتّفقان على القول بأنّ يسوع وُلد في بيت لحم اليهوديّة، وبأنّ مريم وَلدت يسوع بعد أن حبلت به من الروح القدس. ويختلف متّى عن لوقا حين يجعل المجوس الوثنيين يعبدون يسوع، ساعةَ رَفَضه أبناءُ قومه. فلماذا تخلّى هنا عن يهوديّته؟ ونستطيع أن نرافق يسوع في حياته العلنيّة بعد حياته الخفيّة، فنتعرّف إلى ما عمل وما علّم. إذًا، انطلق الإنجيليّون من واقع تاريخيّ، هو شخص يسوع المسيح، وتأمّلوا في حياته، وأعطونا شهادة على هذا الذي بذل حياة بطرس وبولس وسائر الرسل. وهو ما يزال يعمل في كنيسة لا تقوى عليها أبواب الجحيم،

لا يقوى عليها الكذب، ولا سيّما في نصوصها المقدّسة التي هي أساس إيمانها.

وهكذا بعد أن قدّمنا عرضًا لكتاب الأب الدكتور يوسف يمّين المسيح وُلد في لبنان، لا في اليهوديّة، أوردنا بضع ملاحظات، ونستطيع أن نورد الكثير غيرها. ولكنّنا اكتفينا بهذا القدر. وفي النهاية، نحن أمام كتاب ضخم يضمّ ٧٣٢ صفحة من السطور المرصوصة، مع الخرائط والصور والمراجع والنصوص الكتابيّة والتكرارات، وقد كان بالإمكان كتابته في أقلّ من ذلك بكثير، لا سيّما أنّ مقولته بسيطة. في أيّ حال، هذا الكتاب يدغدغ العاطفة، ويثير الغرائز، ولكن لا يخدم العلم، وفي النهاية لا يخدم الحقيقة التي قال فيها يسوع: «تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم».

الخوري بولس الفغالي

Najrân
Chrétiens d'Arabie avant l'Islam
Par René TARDY
Collection «Recherches», B. Nouvelle Série «Orient Chrétien», n°8
Beyrouth, Dar El-Machreq, 1999, 234 p.

نجران. مسيحيّو الجزيرة العربيّة قبل الإسلام

تأليف رُوني تاردي

صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة «بحوث ودراسات»، التي يشرف عليها معهد الآداب الشرقيّة في جامعة القدّيس يوسف، والتي تمتاز بنهجها العلميّ الرائد. يتألّف كتاب الأب تاردي من قسمين يضمّ كلّ منهما أربعة فصول، إضافة إلى لائحة مراجع قيّمة وأربعة فهارس بوثائق النقوش الأثريّة وأسماء الأماكن والمصطلحات والأشخاص.

غاية المؤلّف أن يلقي ضوءًا على مجتمع نجران إبّان الحقبة الواقعة بين القرن الخامس والسابع الميلاديّين، وهي مدّة عرفت ولادة جماعات مسيحيّة مهمّة في تلك المنطقة من شبه الجزيرة العربيّة. غير أنّ المؤلّف يشير في المقدّمة إلى أنّ عمله ليس باليسير نظرًا إلى قلّة الوثائق التاريخيّة المتّصلة بتلك الفترة، وإلى قلّة اهتمام المؤرّخين المسلمين القدماء بماضي شبه الجزيرة المسيحيّ (ص ١٢-١٣).

إنطلاقًا من معطيات زهيدة إذًا، يبدأ الأب تاردي دراسته، فيستعرض بعض المعلومات التي استقاها من نقوش وآثارات تمّ اكتشافها، وهي ترسم، إلى حدّ ما، إطار الجنوب التاريخيّ والجغرافيّ، وتسمح بالاستنتاج أنّ نجران، «الوادي - الواحة»، كانت تتكوّن من مجموعة قرى عرفت ازدهارًا زراعيًّا كبيرًا، كما كانت محطّة قوافل مهمّة (ص ٢١-٣٢). وبفضل موقعها هذا، بدت مكان تبادل، لا تجاريّ وحسب، بل فكريّ أيضًا.

وبغية إبراز دور نجران في تجارة القوافل، يكرّس المؤلّف فصلًا كاملًا عن الموضوع (ص ٣٥-٥٠)، ويظهر أوضاع تلك المنطقة في ظلّ تنقّلات القبائل تجاه الشمال والجنوب

على السواء، وقدرة نجران على الصمود إزاء تدهور تجارة القوافل وتهديدات القبائل البدويّة التي استقطبها ثراء المدينة. ولكن كيف استطاعت «الوادي - الواحة» أن تقاوم وجود البدو؟ وكيف كان شكل تنظيمها الاجتماعيّ الذي سمح لها بالصمود؟ يحاول المؤلّف أن يجيب عن هذين السؤالين بناءً على المعلومات المتوافرة (ص ٥١-٦٥)، فيخلص إلى أنّ المدينة لربّما عرفت مشاركة في السلطة بين البدو والحضر، الأمر الذي وفّر الأمن وخلق مصالح مشتركة.

وبعد أن أنهى الأب تازديي رسم أطر نجران الجغرافيّة والتجاريّة والاجتماعيّة، انتقل إلى الكلام على إطار المدينة الدينيّ (ص ٦٩-٩٢)، مركّزًا على فكرة أساسيّة هي امّحاء الديانة الوثنيّة على نحوٍ تدريجيّ ابتداءً من مطلع القرن الرابع الميلاديّ، وعلاقة تلك الظاهرة بوجود يهوديّ ومسيحيّ في جنوب شبه الجزيرة. وبعد أن دقّق المؤلّف الشهادات التاريخيّة التي تأتي على ذكر دخول المسيحيّة واليهوديّة تلك المنطقة، استنتج أنّ اليهوديّة انتشرت فعلًا في أطراف مملكة حِمْيَر إبّان القرنين الرابع والخامس الميلاديّين، ولكنّ المسيحيّة أخفقت في أن تؤثّر في أوساط المملكة. أمّا سبب نجاح اليهوديّة فلعلّه يعود إلى لجوء أعداد كبيرة من يهود بلاد ما بين النهرين إلى الجنوب هربًا من الهيمنة الساسانيّة.

في ضوء هذه النتيجة، يتابع الأب تازديي بحثه ليرى كيف استطاعت المسيحيّة أن تتأسّس لاحقًا في نجران (ص ٩٣-١١٣)، فيشيع الوثائق المتوافرة نقدًا، ويقترح منتصف القرن الخامس الميلاديّ تاريخًا تمكّن فيه بعضهم من نشر المسيحيّة - ولعلّها، في الأساس، النسطوريّة - في نجران. كما يشير إلى أنّ بداية زمن المسيحيّة هنالك ترافق مع عداء أظهره يهود الوادي - الواحة تجاه المسيحيّين، وبعض الصدامات بين الجماعتَين التي ما لبثت أن خمدت لصالح الحرص على استقلال المدينة والمحافظة على زراعتها وتجارتها.

غير أنّ السلام في نجران لم يكن ليدوم، ففي العام ٥٢٣م، أتت المدينة فرق حِمْيريّة على رأسها ملكُها نفسُه، الذي شاع عنه تهوّده، وبدأت اضطهادًا طال جميع المسيحيّين (ص ١١٥-١٤٨). يتطرّق المؤلّف إلى الأسباب التي حدت بالملك الحِميريّ المتهوّد، يوسف أسأر يثأر، إلى اضطهاد مسيحيّي نجران الذين لم يتوانوا عن إظهار ولائهم له كما لجميع أسلافه. فيتوقّف، في هذا الصدد، على النزاع بين الملك وأثيوبيا التي كانت تحتلّ قسمًا من ساحل الجنوب، وعلى خوف الملك من أن يمدّ مسيحيّو نجران إلى إضعافه في أثناء انهماكه في حرب مع جارته الندّيّة. ولكن ثمّة سببٌ آخر يشدّد عليه المؤلّف هو أنّ غالبيّة سكّان نجران أصبحوا من المونوفيزيّين، وقد أراد الملك الحِميريّ المتهوّد التخلّص منهم بدافع دينيّ صرف، وما المجازر التي حصلت في المدينة إلّا شهادة على ذلك.

وبعد أن توقّف المؤلّف مطوّلًا على أحداث نجران واستعرض جميع الوثائق التي تصف هول المأساة فيها، تناول الأوضاع اللاحقة (ص ١٤٩-١٨٥)، ولا سيّما الحملة العسكريّة الأثيوبيّة العام ٥٢٥م التي أنهت حكم الملك يوسف، وقمعت بعنف يهود حمير، وأرست حكمًا جديدًا لم يخلُ من التقلّبات. ثمّ عاد إلى الكلام على مونوفيزيّة نجران واحتمال

تأثّرها بالبدعة اليوليانيّة، فاستبعد هذا الافتراض لانعدام الأدلّة إليه، ولكنّه سلّم بإمكانيّة تأثّر النجرانيّين بفكرة اليوليانيّين عن المسيح.

وفي الختام، تكلّم الأب تاريّي بإيجاز على التطوّرات التي شهدتها نجران والجنوب عمومًا، والتي تميّزت بالتفكّك السياسيّ والفوضى التجاريّة، حتّى نشأة الإسلام. ثمّ أثار موضوع اتّصال النجرانيّين بمحمّد، وطرح أكثر من سؤال حول أسباب صمت النجرانيّين عن كلّ ما جرى منذ ذلك الحين من معاهدات واضطهاد ونفي. فهل صمتهم كان متعمّدًا أم إنّ ثمّة مخطوطات لا تزال مطمورة في نجران تتضمّن أجوبة؟

الأب صلاح أبو جوده اليسوعيّ

Le Liban dans les écrits de J.T. Reinaud (1795-1867)
par Hiyam Mallat
Beyrouth, 1999, 54 pages

لبنان في كتابات ج. ت. رينو (١٧٩٥-١٨٦٧)
بقلم هيام ملّاط

كتاب مفيد لتاريخ الثقافة والآداب العربية، إذ إنّه يتضمّن مقالَيْن للمستشرق، غير المعروف نسبيًّا، ج. ت. رينو وقد قدّم لهما الأديب والمؤرّخ الدكتور هيام ملّاط. ومن المعلومات التي يصدُر بها ملّاط المقالَيْن، أنّ رينو كان عضوًا في الجمعيّة الآسيويّة في باريس إلى جانب سيلفستر دو ساسي وأبل ريموزا، وله كتاب في الآثار العربيّة الفارسيّة والتركيّة، ومؤلّف فيه شواهد للمؤرّخين العرب حول الحروب الصليبيّة، ونشر سيرة النبيّ محمّد لريمون لول، وكتب حول غارات العرب في فرنسا والسافوا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلاديّة، وله مجموعة من المؤلّفات حول علاقة العرب بالقارّة الهنديّة. وقدّم رينو أيضًا تقريرًا أمام الجمعيّة حول «حالة الآداب لدى الشعوب المسيحيّة العربيّة في سوريا» نشرته المجلّة الآسيويّة في السنة ١٨٥٧، وأضاف إليه حاشية مطوّلة حول «جريدة بيروت» وهي الجريدة السياسيّة الأولى باللغة العربيّة خارج الأستانة.

المقالة الأولى تعرض الأسماء اللامعة من أهل القلم المسيحيّين في منتصف القرن التاسع عشر، أمثال فارس الشدياق وناصيف اليازجي (بعرض لأعماله بإسهاب)، ناصيف المعلوف، رُشَيد الدحداح وطنّوس الشدياق. لا شكّ في أنّ رينو يلاحظ أنّ «اللغة العربيّة كرّسها القرآن لغة الإسلام» إلّا أنّ المسيحيّين أرادوا أن يرجعوا إلى أصول المعاني و«تعتّبروا تطوّر اللغة، حتّى ذلك الوقت الذي أصابها الانحطاط وتلك المرحلة التي لم يعد الأدب ينتج ما يرضي الفضول». ويؤسف أن يكتفي الباحث ملّاط بنشر المقالَيْن بدون تعليقات نقديّة، حيث كان لا بدّ من الملاحظة أنّ الموارنة ليسوا من أتباع الطقس الملكيّ، وأنّ قرار اعتماد العربيّة لغة أدب واتّصال عندهم تكرّس في المجمع اللبنانيّ سنة ١٧٣٦م.

أمّا المقالة الثانية التي تتناول «جريدة بيروت»، فإنّها تستعرض مضمون أعدادها الأوائل

(ظلّت تصدر حتّى السنة ١٩١١م، وكانت جريدة أخبار وتحليل استوحت طريقتها من الجرائد الأوروبيّة). ومن الأمور التي عالجتها الصحيفة، قضيّة ترجمة بعض العبارات الإفرنجيّة العلميّة إلى العربيّة، وكأنّ مرور قرنٍ ونصف قرن على ذلك، لم يُغيّر من الأمور شيئًا.

أ. سليم دكّاش

Chrétiens en Syrie
Héritiers de l'Eglise antique au cœur de l'Islam
et à la pointe de l'œcuménisme
par Ignace Dick, Alep, 1999, 124 pages

المسيحيّون في سورية

تأليف إغناطيوس ديك

ليس هذا المؤلّف بحثًا منسّقًا، فإنّه يضمّ دراسات ومقالات ونصوص محاضرات مختلفة قدّمها الكاتب في مؤتمرات دُوَليّة. ولقد نُشر أكثرها في أعمال هذه المؤتمرات أو في بعض المجلّات. نرى أنّ أنضل تعريف له قد يكون ترجمة عناوين فصوله إلى العربيّة، فهي: سورية وأوضاع المسيحيّين فيها - انعكاسات الفتح العربيّ على مسيحيّي سورية - تطوّر أحوالهم الشخصيّة والاجتماعيّة - المجمع الفاتيكانيّ الثاني والكنائس الشرقيّة الكاثوليكيّة - العلاقات بين المسيحيّين في حلب - اقتراحات لمسيرة مسكونيّة في الكنائس الأنطاكيّة - مشكلة الكنائس الشرقيّة المتّحدة بروما - كنيسة الروم الملكيّين الكاثوليك والظروف المسكونيّة الجديدة - هل الحركة المسكونيّة الأنطاكيّة هي في طريق مسدود؟ - نيوفيطس أدلبي، متروبوليت الروم الكاثوليك في حلب (١٩٢٠-١٩٩٥): أسقف متأصّل في التقليد ومنفتح على الحداثة.

لا شكّ في أنّ هذا المؤلّف يأتي بأضواء متنوّعة ومعلومات تظهر حقيقة المسيحيّين في سورية والمسيحيّين الشرقيّين بوجه عامّ، ويُسهم في إثارة اهتمام مسيحيّي الغرب بإخوتهم الشرقيّين، المحتاجين إلى تعاطفهم ومساعدتهم.

أ. صبحي حموي

لبنان. من الوثنيّة إلى المسيحيّة

تأليف الخوري ناصر الجميّل

بيروت، ٢٠٠٠، ١٥٤ صفحة

نقول وأنتَ تطوي آخر صفحة من هذا الكتاب، بعد مطالعته بشوق وارتياح من الدفّة إلى الدفّة: لقد أُعطيت القوس باريها! فإنّ هذا المؤلّف التاريخيّ «براعة» مختصّ بالتاريخ، له طول باع في هذه المادّة وكُتُب ومقالات كثيرة رصينة. والمؤلّف رجل دين، ملمّ بشؤون

كنيسته ماضيها وحاضرها، فكان خير مؤهَّل لمعالجة موضوعه إذ جال في جنباته منذ أيّام الوثنيّة إلى ظهور المسيحيّة ونموّها في لبنان واستتبابها.

ولئن ظهر الكتاب مظهرًا لطيفًا متواضع الحجم، إلّا أنّ مادّته جاءت غنيّة مكثّفة، تذهب إلى الأحداث الأساسيّة الجوهريّة معرضةً عن العَرَض. فهدف الكاتب، كما أوضحه منذ البداية، هو سبر مراحل تاريخ لبنان الدينيّ، وبخاصّة المسيحيّ، ليساعد لبنانيّي عصرنا على إدراك كنه رسالتهم كما بدت بدايةً مع الآجداد وكما ينبغي أن تدوم مستقبلًا. كان لبنان أرض قداسة طوال تاريخه، وإنّه مدعوّ إلى أن يظلّ، كما ذكّر به البابا يوحنّا بولس الثاني، أرض رسالة حضاريّة ووحيّة، أرض لقاء وحوار ومحبّة، شهادةً للأمم جميعًا.

وفي ختام الكتاب وردت سلسلة من الملاحق، بين جداول تاريخيّة وإحصائيّات وبيانات صدرت لدى إبرام اتّفاقات مسكونيّة بين سائر الكنائس، وهي جميعًا جزيلة الفائدة للباحثين والمؤرّخين.

أ. ك. حشيمه

الكنيسة الكاثوليكيّة في مصر. تاريخ مختصر

تأليف أديب نجيب سلامه

عدد خاصّ (٥٠٣) من مجلّة «صوت الحقّ»، القاهرة، ٢٠٠٠، ١٩٩ صفحة

صدر هذا الكتاب عددًا خاصًّا (٢٤/٢٦ فبراير ٢٠٠٠) من مجلّة صوت الحقّ التي يشرف عليها الرهبان الفرنسيّون في مصر. وذلك لمناسبة زيارة البابا يوحنّا بولس الثاني القطر المصريّ في الربيع المنصرم. وكان الأستاذ أديب نجيب سلامه خير مَن يتولّى تحرير هذا المصنَّف لما له من الخبرة في ميدان تاريخ الكنيسة وأعمالها في مصر. فقد أصدر في السنوات الأخيرة عدّة مؤلّفات من هذا القبيل، نذكر بعضها: **الكنيسة في مجتمع القرية (١٩٧٧)، تاريخ الكنيسة الإنجيليّة في مصر (١٩٧٧)، الآباء الفرنسيسكان في مصر (١٩٨٩)**، بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات نشرها على صفحات الدوريّات المصريّة.

وكتابه الأخير الذي نعرّفه الآن يستعرض شؤون سائر الطوائف الكاثوليكيّة في مصر: الأقباط، الروم الملكيّين، الموارنة، السريان، الأرمن، اللاتين، الكلدان. فيوفّر المعلومات الضافية عن تاريخها ونشاطاتها وأهمّ أعلامها، علمًا أنّ حصّة الأسد هي، طبيعيًّا، للأقباط. ويتطرّق المؤلّف إلى الرهبانيّات أيضًا، الخاصّة منها بالرجال وبالنساء. كما أنّه يذكر ما تقوم به الكنيسة في مجال الحوار بين الطوائف المسيحيّة، وبين الديانتَيْن الموحِّدتَيْن المسيحيّة والإسلام.

وختامًا، ذيّل الأستاذ أديب نجيب كتابه بمجموعة من البيانات والوثائق التي توفّر مادّة ثمينة للدارسين والباحثين.

أ. ك. ح.

اليوبيل
كما أحيته الكنيسة الكاثوليكيّة عبر التاريخ

إعداد فارس حبيب ملكي

بعبدات (لبنان)، ٢٠٠٠، ٤٣٨ صفحة

ممّا لا شكّ فيه أنّ اليوبيل الذي أعلنه البابا يوحنّا بولس الثاني لمناسبة حلول العام ٢٠٠٠ كان له صدى واسع في الكنيسة الكاثوليكيّة، فأقيمت الاحتفالات في جميع البلدان، وانطلقت ورشة للتجدّد الروحيّ سعى إليها الرعاة والمؤمنون على الأصعدة كافّة. وقد رأى المهندس حبيب ملكي أن يوفّر للمهتمّين بالحدث الجلل هذا، معلومات تنير لهم جميع جوانبه، التاريخيّة بخاصّة، والدينيّة أيضًا. واستعان بكركبة من الشبّان والشابّات المثقّفين وأوكل الإشراف على عمله إلى أحد الرهبان السالزيان الثقات الأب فيتّوريو بوتسو، فجاء كتابه مدقّقًا، شاملًا وافيًا، جليل الفائدة، سَلِس المطالعة.

مهّد الأستاذ ملكي للكتاب ببضع عشرة صفحة شارحًا معنى اليوبيل وما يرافقه من مناسك واحتفالات طقسيّة وما يُرجى منه على الصعيد الكنسيّ والروحيّ. ثمّ أفرد لكلّ يوبيل عُرِفَ في التاريخ بابًا بكامله، جاعلًا الحدث في إطاره الزمنيّ والاجتماعيّ، مفصّلًا الأحداث وملابساتها.

وممّا زاد كتابه قيمةً إيداعه عددًا من الفهارس والملحقات، منها: قاموس للمفردات المتخصّصة، جدولان لليوبيلات والوثائق البابويّة، فهرس بالأعلام وآخر بالأماكن وآخر بالصور، وهي كثيرة ومعبّرة.

ختامًا نشير إلى أمر غريب، أو قُلْ طريفًا (؟): سمّى المؤلّف اليوبيل التاسع عشر، الذي أقيم في العام ١٧٧٥ (ص ٢١٧-٢٢٦) «يوبيل حلّ جمعيّة اليسوعيّين»، ولا ندري ما كان دافعه إلى ذلك، ولعلّه عامل التشويق!؟ فلا علاقة معروفة لليوبيل بقرار حلّ الرهبانيّة اليسوعيّة الذي اتّخذه في العام ١٧٧٣، البابا الضعيف أقليمنضس الرابع عشر، خاضعًا لضغوط الأسر المالكة في إسبانيا وفرنسا ونابولي ومؤامرات الماسونيّين. إلّا أنّنا نُثمّن لصاحب الكتاب إيراده الخبر بموضوعيّة تشرّفه.

أ. ك. حشيمه

المسيحيّة في عقائدها
المسيحيّة في أخلاقيّاتها

التعليم المسيحيّ الكاثوليكيّ للبالغين

نقلهما من الألمانيّة المطران كيرلّس بسترس

سلسلة «الفكر المسيحيّ بين الأمس واليوم»، ١٨ و١٩

منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت وجونيه (لبنان)، ١٩٩٨ و١٩٩٩، ٤٩٢ و٤٧٣ صفحة

ظهر المجلّد الأوّل في اللغة الألمانيّة العامّ ١٩٨٥، وهو تعليم مسيحيّ جديد وضعه

مجلس أساقفة ألمانيا. وجاء في مقدّمته: «اتّباعًا للرسل، نحمل نحن الأساقفة مسؤوليّة خاصّة للتبشير بكلمة الله، وعصرُنا الذي يضطرب فيه كثيرون في إيمانهم، ولا يعرفونه على وجهه الصحيح، يدعو إلى جهود كثيفة في تعليم الإيمان. ولهذا الغرض، أصدر مجلس أساقفة ألمانيا هذا التعليم المسيحيّ، الذي يمكن الوثوق بأنّه يمثّل الإيمان الكاثوليكيّ، وتسنده السلطة الكنسيّة».

ويمتاز التعليم المسيحيّ الجديد هذا بأنّه ينطلق، في مجلّده الأوّل، من قانون الإيمان النيقاويّ القسطنطينيّ، الذي هو مشترك بين المسيحيّين في الشرق والغرب.

ويختم مجلس أساقفة ألمانيا قوله: «يسلّم الأساقفة الألمان هذا التعليم المسيحيّ إلى عامّة الشعب، وبنوع خاصّ إلى العلمانيّين الذين يعملون في خدمة الكنيسة في التبشير بكلمة الله وتعليم الإيمان. نرجو أن يعمل هذا التعليم المسيحيّ الجديد على تجديد الكرازة ويسهم بذلك في تجديد الكنيسة، وفي ازدهار جديد للإيمان في أبرشيّاتنا».

أمّا المجلّد الثاني فقد ظهر في سنة ١٩٩٥، بعد أن لاقى المجلّد الأوّل قبولًا مرموقًا وأقبل كثيرون على الإفادة منه، وألحّوا على أن لا تطول المدّة بين صدور المجلّدَين.

والمجلّد الثاني مرتبط بالمجلّد الأوّل ارتباطًا وثيقًا. فالإيمان، بصفة كونه هديّةً من الله ونداءً منه، لا بدّ أن يكون ملتزَمًا في الحياة اليوميّة. فإنّ الوصايا التي وردت في الكتاب المقدّس وتعليم الكنيسة الأخلاقيّ المرتكز على هذه الوصايا، تريد أن توصل الإنسان إلى حياة ناجحة وسعيدة.

صدر المجلّد الثاني هذا بعد أن نُشر التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة في العام ١٩٩٢، ونُشرت الرسالة العامّة للبابا يوحنّا بولس الثاني تألّق الحقيقة، التي تناولت بعض القضايا الأساسيّة من تعليم الكنيسة الأخلاقيّ. ويحتوي هذا الكتاب الموجّه إلى البالغين مراجع كثيرة إلى هذين المؤلّفين.

وممّا يلفت الانتباه ما ورد في الوثيقة الرسوليّة وديعة الإيمان التي نُشرت لمناسبة صدور التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة. فقد كتب البابا يوحنّا بولس الثاني: «إنّ التعليم المسيحيّ هذا لا يقصد أن يقوم مقام التعاليم المحلّيّة التي وافقت عليها السلطات الكنسيّة والأساقفة الأبرشيّون ومجالس الأساقفة. إنّه يهدف إلى التشجيع والمساعدة في وضع تعاليم محلّيّة جديدة، تراعي الحالات والثقافات المختلفة، ولكن تحرص شديد الحرص على وحدة الإيمان وعلى الأمانة للعقيدة الكاثوليكيّة». فكتاب التعليم المسيحيّ للبالغين يريد القيام بهذه المراعاة اللازمة وتقديم المساعدة إلى التوجّه الأخلاقيّ السليم في مطارح أوضاعنا وثقافتنا.

وبناء على هذا المبدأ، نعدّ نقل التعليم المسيحيّ الكاثوليكيّ للبالغين إلى العربيّة مرحلة نتمنّى أن توصلنا في أحد الأيّام إلى وضع تعليم مسيحيّ كاثوليكيّ يراعي حالاتنا وثقافتنا الشرقيّة. وهذا لا يمنعنا، في الختام، من أن نثني على الجهد الجبّار الذي بذله سيادة المطران كيرلّس سليم بسترس في نقل ما يقارب ألف صفحة من الألمانيّة، كما أنّنا نثني

على المسؤولين عن المنشورات البولسيّة التي ما زالت تتحفنا بكتب هي آية في الإخراج.

أ. صبحي حموي

إنجيل متّى
الجزء الرابع: تجلّي الملكوت

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «دراسات كتابيّة»، ٢١، منشورات «الرابطة الكتابيّة»، بيروت، ٢٠٠٠، ٤٨٩ صفحة

هو الجزء الرابع والأخير لتفسير إنجيل متّى، وبذلك يكون المؤلّف قد انتقل من بدايات الملكوت (الجزء الأوّل) إلى سرّ الملكوت (الجزء الثاني) إلى الجماعة وملكوت الله (الجزء الثالث) إلى تجلّي الملكوت (الجزء الرابع).

أمّا الجزء الأخير هذا، فإنّه يُقسم إلى أربعة أقسام تتفرّع إلى فصول. فنرى على سبيل المثال، أنّ الفصل الأوّل هو عبارة عن ثمانية مداخل توسّع فيها الكاتب وتجاوز إنجيل متّى فغاص على سائر الأناجيل، لا بل على العهد الجديد كلّه، فعرّفنا إلى ابن الإنسان، إلى يسوع المسيح المخلّص، إلى الربّ يسوع ودوره في ملكوت الله، إلى المعجزات والإيمان، والارتداد والتوبة والسعادة. فلا نستغرب أن يستمّي هذه المداخل لاهوتيّة.

وفي ذيل الكتاب لائحة مراجع يبلغ عددها ١٢١ وهي كلّها أجنبيّة، كما أنّ المؤلّف يختم كتابه بلائحة ٢١١ كلمة يونانيّة وردت في الجزء الرابع هذا. كلّ ذلك يعطينا فكرة، ولو متواضعة، عن الجهد الذي ما زال الكاتب يبذله لإغناء مكتبتنا العربيّة، فبارك الله في همّته.

أ. ص. ح.

سنة القبول والرضى

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «القراءة الربيّة»، ١٢، منشورات «الرابطة الكتابيّة»، بيروت، ٢٠٠٠، ١٥٥ صفحة

إنتهز الكاتب مناسبة يوبيل العام ٢٠٠٠ ليضع بين يدي القارئ العدد ١٢ من سلسلة «القراءة الربيّة». فانطلق ممّا استشهد به يسوع في (لو ٤/١٨-١٩)، وهو: «روح الربّ عليّ، لأنّه مسحني لأبشّر الفقراء، وأرسلني لأُعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم، وأفرّج عن المظلومين، وأعلن سنة رضًا عند الربّ». وأضاف: «اليوم تمّت هذه الآية بسمع منكم».

جُعل هذا الكتاب، كسائر كتب السلسلة، في شكل تأمّل وصلاة. فبعد صلاة البدء المستوحاة من نصّ الإنجيل، يطرح القارئ على نفسه أسئلة تفرض عليه أن يتساءل قبل أن يتوقّف على درس النصّ. وهذا الدرس يوصله إلى التأمّل والمناجاة. فالصمت ضروريّ في

طريقة القراءة الربيّة. وبعد ذلك، يقرأ النصّ ويصلّيه ويطبّقه على حياته وحياة الجماعة التي يعيش فيها. وينهي كلّ فصل بصلاة الختام، وهي إمّا تلاوة صلاة «الآبانا»، وإمّا ترتيلة، أو يستوحي صلاة من الموضوع الذي تناوله.

يرجو الكاتب أن يرافق القارئ مسيرة الكنيسة في السنة اليوبيليّة هذه، سنة الألفين، كما أنّه يرجو أن يعود، إذا شاء، إلى فصل من الفصول، ليتأمّل ما اكتشفه في ساعة أفاض الله فيها نعمة عليه. وبهذه الطريقة، لا يكون كتاب «سنة القبول والرضى» كتاب سَنَةٍ وحسب، بل كتابًا يعلّم القارئ كيف يكتشف كلمة الله التي تنوّر طريقه.

أ. ص. حموي

وصيّات الآباء الاثني عشر:
وصيّة إبراهيم، وصيّة موسى، وصيّة أيّوب

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «على هامش الكتاب»، ٤، منشورات «الرابطة الكتابيّة»، بيروت، ٢٠٠٠، ٢٨٣ صفحة

هذا الكتاب الرابع من السلسلة هو، في الواقع، أربعة كتب صغيرة جمعها الكاتب معًا، في إطار الوصيّة التي تعني إرادة الإنسان الأخيرة قبل أن يموت. والسلسلة تقدّم نصوصًا لها علاقة بالكتاب المقدّس من قريب أو بعيد، بعضها منحول أي إنّه غير ملهم.

- وصيّات الآباء الاثني عشر: هي بركات يعقوب على فراش الموت في (تك ٤٩/١-٢٧). كلّ واحد من أبنائه يوصي أبناءه ويعطيهم ميراثه الذي هو بالأحرى ميراث روحيّ وخلقيّ.

- وصيّة إبراهيم: هي قصّة موت إبراهيم تَرِد فيها عناصر رؤيويّة.

- وصيّة موسى: نصّ منحول يستند إلى (تث ٣١-٣٤): يسلّم موسى، قبل وفاته، إلى يشوع الكتب الواجب حفظها ويعلن له الأحداث المقبلة.

- وصيّة أيّوب: تدلّ على موقفه من الملاك (٢-٥)، والشيطان (٦-٢٧)، والملوك الثلاثة (٢٨-٥٣) الذين هم أصدقاؤه الثلاثة في السِفْر الملهم، أي أليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماتي.

هذا الكتاب يساعد على فهم التراث اليهوديّ، لا المتحلّي في الأسفار الملهمة وحدها، بل في سواها من المصادر.

أ. ص. ح.

الكتاب المقدّس بين الآداب والعلوم

تأليف الأب بيتر مدروس

سلسلة «الإيمان الحيّ»، منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه - لبنان، ١٩٩٩، ٦٢ صفحة

يأتينا المؤلّف بكثير من الأفكار في قليل من الصفحات. فهو، في قسم أوّل، يبيّن وضع الكتاب المقدّس بالنسبة إلى اللغة والفصاحة والبلاغة، فيقول إنّه سماويّ في معناه قبل مبناه، ويضيف أنّه يصلح لكلّ زمان ومكان، في حين تبقى الفصاحة والبلاغة واللغة في القشور وسطحيّة الرموز. إنّ الكتاب المقدّس إلهيّ وإنسانيّ في آنٍ واحد، إذ إنّ الله تكلّم بلسان الناس.

وفي قسم ثانٍ، يبيّن المؤلّف وضع الكتاب المقدّس بالنسبة إلى العلوم الطبيعيّة والتاريخ، فيصرّح بأنّه لا يحوي نبوّات عن الاختراعات والاكتشافات الحديثة، لأنّه لا يأتي بعلم عن أمور الطبيعة. أمّا بخصوص التاريخ فمن البديهيّ أنّ كتابته التاريخ قبل ألفي سنة أو أكثر ليست مثل كتابته اليوم. أجل، إنّه تاريخ، ولكنّه ليس تاريخًا علميًّا معاصرًا، بل تاريخيّته تجريبيّة شرقيّة ساميّة قديمة.

لا شكّ في أنّ المسيحيّين الذين يعيشون في الشرق العربيّ هم في أمسّ الحاجة إلى تلك التوضيحات، لأنّهم لا يميّزون دائمًا كما يجب بين الوحي والإنزال، وبين المعنى والمبنى. فنصيحتي في الختام بأن يطالعوا هذا الكتيّب المفيد.

أ. صبحي حموي

المسيح محرّر المرأة

تأليف الأب إميل إده

منشورات الرسل، جونيه (لبنان)، ١٩٩٧، ٢٨٦ صفحة

يستهلّ المؤلّف كتابه بهذه الجملة: «إنّ تاريخ المرأة هو تاريخ عبوديّتها وتحرّرها». ففي الحضارات القديمة، طوال أجيال وفي بلدان لا يُحصى عددها، جمع الرجل على المرأة كلّ ما يمكن تصوّره من قساوة وظلم وكبت. أمّا العهد القديم، الذي كتبه رجال في مجتمع ذكوريّ، فإنّه يبرهن، في كلّ ما هو إنسانيّ، عن وجهة نظر ذكوريّة. فكانت المرأة مهمَّشة وكرامتها مهضومة.

يتطرّق المؤلّف بعد ذلك إلى ظهور المسيح ويتوسّع في موقفه من النساء اللواتي مرّ بهنّ في أثناء بشارته، ويستنتج أنّ هذا الموقف يعكس التدبير الإلهيّ الأزليّ، حين خلق الله الرجل والمرأة على صورته ومثاله: علمًا بأنّ الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي أراده الله من أجل ذاته. والآيات التي حقّقها المسيح من أجل كرامة المرأة وحرّيّتها فرضت نفسها في مجال التفهّم العامّ والوعي الكونيّ لضرورة المساواة بين الجنسين.

وفي الفصول الأخيرة، يدرس المؤلّف رسالة تحرير المرأة في الدين المسيحيّ، انطلاقًا

من اشتراك مريم العذراء في رسالة المسيح، وممّا كتبه بولس الرسول عن المرأة في رسائله.

ويختم المؤلّف فكرته بالإشارة إلى ما يقال في أيّامنا، وهو أنّ القرن الحادي والعشرين سيكون عهد المرأة أو لا يكون. أمّا هو فيعتقد أنّه «يجب أن يكون هذا القرن عهد الرجل والمرأة معًا، يدًا بيد، عهد الحوار، عهد الكلمة والحبّ في آن واحد». فنِعمَ الاعتقاد، ونِعْمَ الكتاب.

أ. صبحي حموي

يسوع المسيح أمس واليوم وإلى الأبد

تأليف الأب ميشال عويط

بكركي، ٢٠٠٠، ٨٨ صفحة

يضمّ الكتاب الجديد هذا، وهو الخامس عشر من مؤلّفات الأب ميشال عويط، مجموعة من عشرة موضوعات (وجدنا المسيح، تبنّانا يسوع المسيح، مَن تقول الناس إنّي هو، وتوقّفت أنشودة الحبّ، ما أعظم أعمالك يا ربّ، من الأعماق صرخت إليك يا ربّ، يسوع هو الكاهن الأعظم، الخلق الجديد أو الأنشودة الخالدة، يتغيّر وجه الأرض، ونحن ماذا يجب علينا أن نعمل).

لقد وحّد الكاتب بين هذه الموضوعات، المختلفة ظاهرًا، بعنوان كتابه الذي أسماه «يسوع المسيح أمس واليوم وإلى الأبد». نقول وحّد، لأنّ بين هذه اللوحات التي رَسَمها، رابطة جوهريّة أساسها مشروع الله الأزليّ المتجلّي في يسوع الكلمة الذي أراده الآب وعرفناه نورًا للبشر وحياة تنبع من الله أبي الحياة ومعطي الحياة، وقد تبنّى يسوع إنسانيّةً ضلّت الطريق فصرخت من الأعماق فانتشلها المسيح الكاهن الأعظم وخلقها مجدّدًا، مغيّرًا وجه الأرض لتصبح، بعد تضافر العمل بين الخالق والخليقة، سماءً. عشرة موضوعات عالجها الأب عويط تفاعلت بحركة ديالكتيّة، راسمةً دورةً متكاملة تبدأ في السماء لدى الله الخالق لتنحني فوق الإنسان المخلوق فترفعه ثانية إلى الخالق إنسانًا مؤلّهًا.

ألا بارك الله بقلم المؤلّف الورع العالم الذي غاص على موضوعه بدراية ولباقة، شاحنًا نصّه بالاستشهادات الكتابيّة، عارضًا الفِكَر السامية بأسلوب سهل قريب إلى العقل والقلب، فيقتنع بها القارئ ويرغب في أن يطّلعها ويحيا بمرجبها.

أ. ك. حشيمه

إنجيلنا صلاة

مزامير العهد الجديد

تأليف وإعداد الأب جوزف هلّيط

منشورات النيامة، الروضة - بيروت، ١٩٩٦، ٦٢٤ صفحة

نشأ هذا الكتاب من حاجة، فقد دأب مؤلّفه، وهو مؤسّس دير القيامة وجماعته الرهبانيّة، على إحياء لقاءات محورُها تأمُّل الإنجيل المقدّس وخاتمتُها صلاة، غالبًا ما تستوحي المزامير أو تتلوها. إلّا أنّ المزامير المعروفة، وهي من أسنار العهد القديم، كثيرًا ما تنطوي على مقاطع قاسية اللهجة، تنحى على أعداءِ الله ثلبًا، فلا تستسيغها النفسيّة المسيحيّة، على الرغم ممّا تحويه من فكرٍ ومعانٍ سامية.

لذا رأى الأب هلّيط أن يستبدل بهذه المزامير «مزاميرَ» من نوع آخر، ينشئها انطلاقًا من نصوص العهد الجديد، لا سيّما الأناجيل. فألّف ٢٤٧ «مزمورًا» هي بمثابة تأمّلات يوحيها النصّ المقدّس، فتتوقّف على شؤون الأرض والناس لتنيرها بنور الإنجيل وتعليم المسيح، وتسمو بها وتحوّلها ابتهالات مشبعة بمعاناة البشريّة وتطلّعاتها.

الكتاب جليل الفائدة للنفوس الخاشعة، الساعية لملاقاة الله عبر كلام الإنجيل ورسائل بولسَ وكلّ العهد الجديد.

أ. كميل حشيمه

مَن نحن لولاها

تأليف إيلي معوشي

سلسلة «مع الحياة»، ١٦، منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت، ١٩٩٩، ٨٨ صفحة

الكتاب مجموعة من التأمّلات في شخص مريم العذراء، فصوله وجيزة ولكنّها مكثّفة، يعالج كلّ منها ناحيةً من صفات أمّ يسوع المسيح وما تعنيه للمؤمن. والمؤلّف شديد الإيمان، يستشفّ القارئَ عمقَه طوال الصفحات. والجدير بالذكر أنّ المعوشي، على ما يبديه من رهافة حسّ وشاعريّة مجنّحة، يذهب في تأمّلاته إلى أبعد من الكلام المنمّق فيعبّر، بأسلوب واضح سهل الإدراك، عن حقائق لاهوتيّة بعيدة الغور والمدى.

أ. ك. حشيمه

روح القدّيسة تريزيا الطفل يسوع

تعريب الأب إميل الحاجّ البولسيّ بتصرّف وتحديث

منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه - لبنان، ١٩٩٩، ١٩٠ صفحة

وُضع هذا الكتاب بالفرنسيّة (L'Esprit de Sainte Thérèse de l'Enfant Jésus) وقد تكون أخوات القدّيسة، ماري وبولين وسيلين، قد ألّفنَهُ حالًا بعد موتها، أو على الأقلّ قد

ساهمن في تأليفه. ولهذا السبب لم يذكر الأب إميل الحاجّ اسم المؤلّف على الغلاف، ورأى أن يذكر اسمه، لا سيّما وأنّ ترجمته، كما ورد في المقدّمة، «لم تأتِ حرفيّة عمياء، بل بتصرّف وتحديث». ولعلّ ما دعاه إلى إضافة سيرة جديدة إلى سِيَر قدّيستنا المتوافرة أنّه أراد أن ينطلق من أقدم ما كُتب، بعد «قصّة نفس»، ويغنيه، مستفيدًا من جميع المعلومات التي حصل عليها، وما أكثرها! ومستغلًّا خبرته في الفنّ الأدبيّ هذا.

فنتمنّى لهذا الكتاب الجديد أن يلقى النجاح الذي يستحقّه ويُغني مكتبتنا العربيّة.

أ. ص. حموي

أنا الأخت إيمانوئيل أشهد

تأليف أديب مصلح

سلسلة «النوابغ» رقم ٥، منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه - لبنان، ١٩٩٩، ٤٠٩ صفحة

هذا الكتاب هو سيرة الأخت إيمانوئيل الذاتيّة، أسبقها المؤلّف بمقدّمة أوجز فيها هذه السيرة وحلّل، ببراعته المعروفة، جميع وجوه شخصيّة الأخت المذكورة، كما أنّه باشر كلّ قسم من أقسام الكتاب بتمهيد لخّص فيه ما سيأتي، مسلّطًا الأضواء على أهمّ الأحداث.

سبق لمجلّة المشرق أن عرّفت بعض مؤلّفات أديب مصلح. فهناك، على سبيل المثال، في الجزء الأوّل من السنة ١٩٩٢ (ص ٢٦٢-٢٦٣) تعريف لكتابه «قدّيسة من بلادنا، مريم البوادري»، وفي الجزء الأوّل من السنة ١٩٩٣ (ص ٢٧٠-٢٧١) تعريف لكتابه «السياسيّ القدّيس، المهاتما غاندي». فإذا عرفنا أنّ أديب مصلح قد أتحفنا، إلى جانب هذَين الكتابَين، بعدّة سِيَر قدّيسين، بغضّ النظر عن السِيَر التي نقلها إلى العربيّة، جاز لنا أن نقول إنّه أصبح خبيرًا في الفنّ الأدبيّ هذا، يُكثر منه بأسلوب شائق مستحبّ، يجمع فيه بين السرد والتحليل والتعليق.

أ. ص. حموي

سلسلة الشهود

من منشورات المكتبة البولسيّة، بيروت وجونيه

ما زالت دار نشر الموسلين البولسيّين تُصدر، بين الكثير الذي تصدره، سلسلة «الشهود» التي تُعنى بإبراز شخصيّات مسيحيّة فذّة شهدت، بحياتها وإنجازاتها، على محبّة الله والقريب التي عَمّرت قلوبها وضمرتها. ويطيب لنا أن نذكر الكتيّبات العشرة الأخيرة مبيّنين موضوعاتها وما قد يلفت النظر فيها:

٥ الرقم ٦٠: أمّهات كهنة، بقلم الأب إميل الحاجّ البولسيّ، ١٩٩٨، ٣١٤ صفحة. يُظهر هذا الكتاب تأثير الأمّ في دعوة أبنائها إلى الحياة الرهبانيّة والكهنوتيّة. ومن الأمّهات التي ورد ذكرهنّ، والدات الباباوات غريغوريوس الكبير ولاون الثالث عشر وبيّوس

العاشر، ووالدات القدّيسين يوحنّا الذهبيّ الفم وأوغسطينس وخوري أرس، ومجموع عدد مَن ذُكِرنَ بلغ الخمسَ والعشرين. وقد أُلحق الكتاب بفصل حرّره الأب بولس الفغالي حوى إضمامة أُخرى من الأمثلة على ذوي كهنة وواهبات من لبنان.

• الرقم ٦١: صوتٌ صارخ في صعرنا، بقلم أحد المرسَلين البولسيّين، ١٩٩٨، ١٤٠ صفحة. سيرة «الأخت الصغيرة» مادلين يسوع (١٨٩٨-١٩٨٩) مؤسّسة أخوات يسوع الصغيرات.

• الرقم ٦٢: مربّي الأجيال، لمؤلّفه الأب إميل الحاجّ البولسيّ، ١٩٩٩، ٢٢٦ ص. وهو سيرة القدّيس مرسيلان شامپانيا مؤسّس الإخوة المربيّين.

• الرقم ٦٣: المتمرّد المطيع، للأب إميل الحاجّ البولسيّ، ١٩٩٩، ٥٢٠ ص. وهو يروي سيرة الكاهن والراهب الترابستيّ النمساويّ فرانتس پفانر.

• الرقم ٦٤: قيثارة الروح القدس، للأب إميل الحاجّ أيضًا، ١٩٩٩، ٧٨ ص. والكتيّب ترجمة التدّيس أفرام السريانيّ. يليها مقتطفات من تاج القدّيس العلّامة الشعريّة.

• الرقم ٦٥: ناسك القورشيّة، بقلم الخوري أنطوان الدويهي، ١٩٩٩، ١٢٠ ص. هذا الناسك إنّما هو القدّيس مارون. والصفحات الثلاثون الأخيرة مخصّصة بالكنيسة المارونيّة ونظامها وبعض تاريخها. - نلفت النظر إلى غلط إملائيّ تكرّر في الكتاب كما يتكرّر عند كثير من الكتّاب وهو إيراد كلمة سورية على النحو التالي: سوريّا، وهي الصيغة العاميّة. ولا ندري لماذا كتب المؤلّف تارة «فينيقيا» (ص ٢١) وتارةً أخرى فينيقية (٢٢).

• الرقم ٦٦: منارة الشرق، للخوري أنطوان الدويهي أيضًا، ١٩٩٩، ٢٣٨ ص. يعالج هذا الكتيّب سيرة البطريرك الماروني الكبير إسطفان الدويهي (١٦٣٠-١٧٠٤) الذي يعدّ أعظم بطاركة كنيسته علمًا ودرايةً وفضيلة، تقدّمت كنيسته هذه مؤخّرًا بطلب مباشرة دعوى تطويبه.

• الرقم ٦٧: بَذْلُ الحبّ، بقلم الأب إميل الحاجّ البولسيّ، ١٩٩٩، ١٠٦ ص. إنّ هذا الكتيّب ليس بالحقيقة من تأليف الأب الحاجّ، بل من الراهبة يوستينا فانيغو، وقد عرّبه بتصرّف الأب المذكور، فذُكِرَ اسمه على الغلاف الخارجيّ على أنّه المؤلّف، تجاوزًا من الطابع أو الخطّاط، والأب الحاجّ هو، مع ذلك، صاحب فضل كبير، دبّج أكثر من نصف كتب سلسلة الشهود بأسلوب سلس شائق.

• الرقم ٦٨: من البيغ إلى المسيح، تأليف أليس قان برْشيم، تعريب متري يوسف شمّاس، ١٩٩٩، ٢٢٠ ص. قدّم للكتاب رئيس الجمهوريّة الأسبق شارل حلو. ويروي هذا المؤلّف سيرة حياة السّدو (الفقير) سُندار سينغ (١٨٨٩-١٩٣٠) الذي كان من طائفة البيغ واعتنق المسيحيّة وعاش متنقّلًا يشهد على إيمانه الجديد بسموّ التصوّف والفرح والصلاة والعمل.

• الرقم ٦٩: المكرّم أبونا يعقوب الحدّاد الكبّوشيّ، بقلم الأب سليم رزق الله

الكبّوشيّ، ١٩٩٩ (؟)، ٢١٤ ص. الأب سليم رزق الله هو خير مَن يكتب في المكرّم الأب يعقوب الحدّاد، لأنّه مَن أوكلت إليه متابعة دعوى تطويب الراهب الكبّوشيّ القدّيس، وله فيه عدّة كُتُب وبخاصّة كتاب مطوّل صدر عن المطبعة الكاثوليكيّة في العام ١٩٨٠. بعد شربل مخلوف ورفقا الريّس ونعمة الله الحرديني، سيأتي قريبًا إن شاء الله دور يعقوب الحدّاد ليشهد على أنّ جبل لبنان كان منبتًا للقدّيسين وسيظلّ بإذن الله.

أ. ك. ح.

لبنان...

سؤال/ جواب

إعداد ميشال مراد

دار المراد، بيروت، ٢٠٠٠، ١٥٨ صفحة

للأديب ميشال مراد موهبة خاصّة في إعداد كتب تجمع المتعة والإفادة، سهلة المطالعة، يرتاح إليها الكبار والصغار، المثقّف الأصيل والمبتدئ في سُبُل المعرفة. من هذه الكتب، مثالًا لا حصرًا: روائع الأمثال العالميّة (دار المشرق، ١٩٨٤)، ونهاية العالم، متى وكيف؟ (دار الرجاني، ١٩٩٠)، وأخيرًا لبنان... سؤال/جواب الذي نحن بصدده الآن.

موضوع هذا الكتاب هو تَعرُّف لبنان، والطريق إلى ذلك أسلوب مستطرَف يوزّع الاهتمام على عشرة محاور هي: الآثار، الآداب، التاريخ، الجغرافية، الرياضة، الصحافة، العمران، الفنون، المشاهير، المنوّعات. وعلى كلّ ورقة من أوراق الكتاب سبعة أسئلة من ضمن تلك المحاور جُعلت على وجه الورقة، يقابلها على قفا الورقة الأجوبة الصحيحة. ومجموع الأسئلة ٤٢٠، أكثرها تعنى بالتاريخ (٨٣ سؤالًا)، يليها الأسئلة الأدبيّة (٥٦)، فالجغرافيّة (٤٨). وفي الكتاب فهارس لتلك المحاور تساعد على حصر الأسئلة الخاصّة بمحور معيّن. وإلى القارئ نموذجان من الأسئلة المطروحة مع أجوبتها: متى بدأ العمل بقانون الضمان الاجتماعيّ والضمان الصحّيّ؟ (الجواب للأوّل: ١٩٦٥، وللثاني: ١٩٧١)؛ بلدة ساحليّة بقضاء المتن الشماليّ اكتُشِف فيها هيكل إنسان يعود إلى العصر الأورنياسيّ أي إلى ٣٠ ألف سنة ق.م. ما هي؟ (الجواب: بلدة أنطلياس - مغارة كسار عقيل).

يضاف إلى ذلك مجموعة من الصور الشمسيّة الجميلة ذات الطابع الأثريّ أو التاريخيّ أو الاجتماعيّ أو السياسيّ، ممّا يجعل من هذا الكتيّب موسوعة مصغّرة لطيفة.

أ. ك. ح.

سيصدر قريبًا عن دار المشرق

- تاريخ الكنيسة المفصّل، لمجموعة من المؤلّفين (ترجمة الأبوان صبحي حموي اليسوعيّ وأنطوان الغزال)، ٥ مجلّدات.
- معجم البابوات، لخوان داثيو (ترجمة أنطوان خاطر).

* * *

- الصراعات الأخويّة والمصالحة في الكتاب المقدّس، للمطران أنطوان أودو اليسوعيّ.
- الكشف عن الله الآب والصلاة الربّيّة، لجان پُويِّه (ترجمة الأب بيوس عقّاص).

* * *

- الكون والتطوّر بين العلم والدين، للأب هنري بولا واليسوعيّ.
- الإرشاد الرسوليّ «رجاء جديد للبنان» في أبعاده اللاهوتيّة والروحيّة والأنتروبولوجيّة، للمطران أنطون حميد موراني.
- لاهوت التحرير في آسيا، للأب وليم سيدهم اليسوعيّ.
- الألم: هل له من معنى؟ للأب نادر ميشيل اليسوعيّ.

* * *

- مدينة الله، للقدّيس أوغسطينس (ترجمة الخوري يوحنّا الحلو).
- خواطر في الفقر الاختياريّ (للأب فاضل سيداروس اليسوعيّ).
- Nersès de Lambron, **Explication de la divine liturgie**, traduction Isaac Kéchichian, S.J.

* * *

- ابن عبّاد الرنديّ: الرسائل الكبرى: تحقيق البروفسور Kenneth Honerkamp